مرکز تحقیقات دار الحدیث

میراث حدیثی شیعه

دفتر نوزدهم

به کوشش

مهدی مهریزی علی صدرایی خویی

بسم الله الرحمن الرحیم

پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ٦

مهریزی، مهدی، ۱۳۴۱ ـ ، گردآورنده.
میراث حدیث شیعه: دفتر پانزدهم / به کوشش مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی. ـ قم: دار الحدیث، ۱۳۸۷.
۶۰۰ ص. (پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ۶)
ISBN : 978 - 964 - 493 - 343 - 1
چاپ اوّل : ۱۳۸۷.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. حدیث شیعه ـ مجموعه‌ها. ۲. احادیث شیعه ـ مجموعه‌ها. الف. صدرایی خویی، علی، ۱۳۴۲ ـ ، گـــردآورندهٔ همکار. ب. عنوان.
۹م۹م/۴/۱۰۶ BP

میراث حدیث شیعه / ۱۹

به کوشش: مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی

تحقیق: مرکز تحقیقات دارالحدیث
امور اجرایی: مهدی سلیمانی آشتیانی
ویراستار: قاسم شیرجعفری
صفحه‌آرایی: سید علی موسوی‌کیا

ناشر: سازمان چاپ و نشر دارالحدیث
چاپ: اول / ۱۳۸۷
چاپخانه: دارالحدیث
شمارگان: ۱۰۰
قیمت: ۷۰۰۰ تومان

دفتر مرکزی: قم، میدان شهدا، خیابان معلم، نبش کوی ۱۲ پلاک ۱۲۵ تلفن: ۷۷۴۰۵۲۳ ۰۲۵۱ / فاکس: ۷۷۴۰۵۷۱ ۰۲۵۱ / ص.پ ۳۷۱۸۵ / ۴۴۶۸

نمایشگاه و فروشگاه دائمی علوم حدیث (قم، خیابان معلم): ۷۷۴۰۵۴۵ ۰۲۵۱ - فروشگاه شماره «۲» (شهر ری، حرم حضرت عبدالعظیم حسنی علیه‌السلام صحن کاشانی) تلفن: ۵۵۹۵۲۸۶۲

فروشگاه شماره «۳» (مشهد مقدس، چهارراه شهدا، ضلع شمالی باغ نادری، مجتمع فرهنگی تجاری گنجینهٔ کتاب، طبقهٔ هم‌کف) تلفن: ۳ـ ۲۲۴۰۰۶۲ ۰۵۱۱

فروشگاه شماره «۴» (مشهد مقدس، میدان تختی، خیابان شهید اسدالله زاده، نرسیده به چهار راه پل خاکی، دست چپ، ساختمان کوثر) تلفن: ۸۴۲۶۳۳۲

http://www.hadith.net
hadith@hadith.net

ISBN : 978 - 964 - 493 - 343 - 1

* کلیه حقوق چاپ و نشر برای ناشر محفوظ است *

كشف المحجّة في شرح خطبة اللمّة

سيد عبد الله بن محمّدرضا شبر (١٢٤٢ق)

تحقيق: علي فاضلي

التمهيد

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على نبيه و آله الطيّبين الطاهرين، و اللعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنّ خطبة فاطمة عليها السلام الّتي تحيّر البلغاء و تعجِّز الفصحاء من محاسن الخطب و بدائعها، عليها مسحة من نور النبوة، و فيها عبقة من أرج الرسالة، و قد أوردها المؤالف و المخالف من المحدِّثين و المؤرِّخين و الأُدباء بأسانيد و طرق عديدة، و كان جهابذة العلماء من السلف إلى عصرنا الحاضر عكفوا لشرحها و تبيين مقاصدها، و منها هذا الشرح. و تكميلاً لمصادر الشارح نذكر في هذه المقدّمة أوّلاً الجماعة الّتي رواها مسنداً، و ثانياً الجماعة الّتي أوردها مرسلاً، و أخيراً الجماعة الّتي أشاروا إليها.

١. رواها أحمد بن أبي طاهر (٢٨٠ ق) في بلاغات النساء (ص ٢٣) وقال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين [بن زيد بن عليّ بن الحسين] بن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم ـ كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك، وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء؟! فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به

فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفي أنّه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه. ثمّ قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ثمّ ذكر الحديث؛ قال: لمّا أجمع أبو بكر ....

وقال أيضاً في ص ۲۶: حدّثني جعفر بن محمّد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة، قال: حدّثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن عليّ رحمة الله عليه، عن عمّته زينب بنت الحسين عليها السلام[1] قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر ....

۲. أحمد بن عبد العزيز الجوهري (۳۲۳ق) في كتاب السقيفة وفدك، كما عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ۱۶، ص ۲۱۱)، قال: قال أبو بكر: حدّثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ، قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام.

قال: وقال جعفر بن محمّد بن [عمارة: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد بن] عليّ بن الحسين، عن أبيه.

قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام.

قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

---

۱. لم يكن للحسين عليه السلام بنت باسم زينب، وإنّما هي زينب بنت عليّ عليه السلام كما سيأتي ذلك، على أنّ زينب بنت علي عليها السلام توفّيت قبل أن يولد زيد، وزيد لم يدركها.

قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة ﷺ إجماع أبي بكر ....

ثمّ اعلم أنّ ابن أبي الحديد لم يورد الخطبة بتمامها، فقد أورد المواضع المحتاج إليها.

أقول: في شرح النهج: «الحسين بن صالح» وهو تصحيف. وفي نقل البحار عن شرح النهج: بدل «رجلان من بني هاشم»: «ابن خالات من بني هاشم». ومابين المعقوفين من البحار. وفي شرح النهج: «نائل بن نجيح بن عمير بن شمر» وهو تصحيف. وفي البحار: بدل «أحمد بن محمّد بن يزيد»: «أحمد بن محمّد بن زيد».

وأوردها الإربلي في كشف الغمّة (ج ٢، ص ٢٠١ ـ ٢٢٢) عن كتاب السقيفة للجوهري أيضاً.

٣. أبو الطيّب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء (٣٢٥ق) في كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل (ص ٢١٠ ـ ٢١٣) قال: وحدّثني عدي بن حاتم بن عباد بن عاصم القضاعي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رجالات بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: **لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله ....**

٤. روى الصدوق (٣٨١ق) بعض فقراته المتعلّقة بالعلل في علل الشرائع (ص ٢٤٨ باب ١٨٢ ح ٢) عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمّد بن جابر، عن زينب بنت عليّ.

وفي ح ٣: عن عليّ بن حاتم، عن محمّد بن أسلم، عن عبد الجليل الباقلاني (وفي البحار: الباقطاني)، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الله بن محمّد العلوي، عن رجالٍ من أهل بيته، عن زينب بنت عليّ، عن فاطمة ﷺ بمثله.

وفي ح ٤: عن عليّ بن حاتم أيضاً، عن محمّد بن أبي عمير، عن

محمّد بن عمارة، عن محمّد بن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى الناشب، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن عبيد الله بن موسى العمري، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.

ورواها أيضاً الصدوق في الفقيه (ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤٩٤٠)، وأورد فيها موضع الحاجة منها.

٥. رواها الطبري في دلائل الإمامة (ص ١٠٩ ح ٣٦) قال: حدّثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عثمان بن سعيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين القصّباني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك....

وأخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى التَلَّعُكْبَري، قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثني محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالت: **لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً**...

وقال أبو العبّاس: وحدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم الأشعري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمرو بن عثمان الجعفي، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وغير واحد من أنّ فاطمة لمّا أجمع أبو بكر على منعها

فدكاً.....

وحدّثني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر [بن محمّد] بن عمارة الكندي، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ، قال: وما رأت عيناي مثله، قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ عليها السلام قالت: **لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك وانصراف وكيلها عنها لاثت خمارها....**

قال الصفواني: وحدّثني محمّد بن محمّد بن يزيد مولى بني هاشم، قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن سليمان، [عن أبيه]، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدّثنا عبد الله بن الضحّاك، قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن أبيه وعوانة. قال الصفواني: وحدّثنا ابن عائشة ببعضه.

وحدّثنا العبّاس بن بكّار قال: حدّثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام قالوا: لمّا بلغ....

٦. رواها مختصراً المفيد (٤١٣ ق) في أماليه (٥ ح ٨) عن أبي بكر محمّد بن عمر الجعابي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسني، عن عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب.

٧. رواها أبو محمّد المنصور بالله الحسن بن محمّد اليمني (٦٧٠ ق) في أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين (ج ٢ ص ٨٢ ـ ٨٥ مخطوط)، قال: حدّثنا أبو زرعة أحمد بن محمّد بن موسى الفارسي رحمه الله قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن مصعب الكوفي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني

أبي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عمّته زينب بنت عليّ عليها السلام.

٨. السيّد المرتضى (٤٣٦ ق) في الشافي (ج ٤ ص ٦٩) عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني، عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، عن [محمّد بن زياد] الزبّاري [الكلبي]، عن الشرقي بن القُطامي، عن محمّد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

قال المرزباني: وحدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد المكّي، قال: حدّثنا أبو العيناء محمّد بن القاسم اليمامي، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال: لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلتْ فاطمة عليها السلام في لُمّةٍ من حفدتها إلى أبي بكر، وفي الرواية الأُولى: قالت عائشة: لمّا سمعتْ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها....

٩. رواه الشيخ الطوسي (٤٦٠ ق) في تلخيص الشافي (ج ٣ ص ١٣٩) وقال: أخبرنا جماعة عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني.... أقول: وقد وقعتْ في رواية السيّد والشيخ تصحيفات، وقد صحّحناها.

١٠. الخوارزمي (٥٦٨ق) في مقتل الحسين (ج ١ ص ٧٧) عن أبي النجيب سعد بن عبد الله الهمداني، عن سليمان بن إبراهيم، عن ابن مردويه، عن عبد الله بن إسحاق، عن أحمد بن عبيد، عن محمّد بن زياد، عن شرقي بن قطامي [عن محمّد بن إسحاق بن يسار]، عن صالح بن كيسان، عن الزُّهْري، عن عروة، عن عائشة.

١١. السّيد الأجلّ عليّ ابن طاووس (٦٦٤ق) في الطرائف (ص ٢٦٣) عن الشيخ أسعد بن سقرة في كتاب الفائق عن الأربعين، عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني في كتاب المناقب، عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، عن

أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، عن الزبّاري محمّد بن زياد، عن شرقي بن قطامي [عن محمّد بن إسحاق]، عن صالح بن كيسان، عن الزُّهْري، عن عروة، عن عائشة أنّها قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام أنّ أبا بكر....

أقول: قد وقعت في رواية الخوارزمي والسيّد ابن طاووس تصحيفات صحّحناها.

١٢. أوردها القاضي النعمان (٣٦٣ق) في شرح الأخبار (ج ٣ ص ٣٤ ـ ٤٠) ثمّ قال: إنّ معنى كلامها هذا عليها السلام: ليس فيما منعت من فدك والعوالي خاصّة، بل كان ذلك فيما تغلب فيه عليها من ذلك وعلى بعلِها والأئمّة من بعده بنيها من الإمامة الّتي جعلها الله عزّ وجلّ فيهم ونصّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فما قدّمنا في هذا الكتاب ذكر جمل منه، وأرادت بذلك ـ صلوات الله عليها ـ ما قد ذكرته في كلامها من إقامة الحجّة على الأُمّة وإبلاغ المعذرة إليهم، وإيضاح الحقّ والبيان فيما اهتضموه، وتغلب عليهم فيه واستأثر من حقّهم به؛ لئلاّ يقولوا كما قالوا: أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله سلّموا ذلك طائعين، ولم يكن خروجها لما خرجت له وقالته من ذلك إلّا عن إذن عليّ عليه السلام؛ إذ لا يجوز أن تخرج من بيتها لمثل هذا المقام وأن تتكلّم على رؤوس الناس بمثل هذا للمهاجرين والأنصار. ثمّ شرح غريبها.

١٣. أوردها الآبي (٤٢١ ق) في نثر الدرّ (ج ٤ ص ٨).

١٤. ابن حمدون (٥٦٢ق) في التذكرة الحمدونية (ج ٦ ص ٢٥٥ رقم ٦٢٨).

١٥. أورد بعضها ابن شهر آشوب (٥٨٨ق) في المناقب (ج ٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

١٦. أوردها الطبرسي (من أعلام القرن السادس) في الاحتجاج (ج ١ ص ٢٥٦) قال: روي عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا اجتمع....

١٧. ابن الأثير (٦٠٦ ق) في منال الطالب (ص ٥٠١ـ٥٠٧) ثمّ قال: هذا الحديث أكثر ما يروى من طريق أهل البيت و إن كان قد روي من طرق أُخرى أطول من هذا وأكثر.

١٨. سبط ابن الجوزي (٦٥٤ ق) مختصراً في تذكرة الخواصّ (ص ٣١٧) عن الشعبي.

١٩. ابن ميثم (٦٧٩ ق) في شرح نهج البلاغة (ج ٥ ص ١٠٥)، وورد في هامشه: وجدت هذه الخطبة عنها عليها السلام في المجلّد الخامس من كتاب المنظوم والمنثور في كلام نسوان العرب من الخطب والشعر[1]، وكان مؤلّفه عن متقدّمي علماء العامّة، والكتاب عن خزانة المتوكّل العبّاسي.

٢٠. ابن حاتم الشامي في الدرّ النظيم (ص ٤٦٥ـ٤٧٨) قال: روي عبد الله بن علي بن عبّاس، عن عليّ بن عبّاس، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام قالت: لمّا أجمع أبو بكر...

٢١. أوردها المحدّث البحراني في الدرر النجفية (ص ٢٦٨ـ ٢٧٠) عن بعض المصادر المتقدّمة، وشَرَحَ غريبها.

وقد أشار إلى هذه الخطبة جماعة، منهم:

٢٢. الخليل بن أحمد (١٧٥ ق) في كتاب العين في مادة «لمم» قال: في الحديث: جاءت فاطمة إلى أبي بكر في لميمة من حفدها ونساء قومها.

٢٣. يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٩٨ ق) في كتاب تثبيت الإمامة (ص ٣٠)، قال: ولقد كان في كلام فاطمة عليها السلام لأبي بكر بيان لمن خاف الله سبحانه وتعالى: أ[في كتاب الله أن] ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّاً!

٢٤. ابن دريد (٣٢١ ق) في كتاب جمهرة اللغة (ج ١ ص ٦٠٤) في مادة

---

١. كتاب بلاغات النساء لابن أبي طاهر قسم من هذا الكتاب. انظر مقدّمة التحقيق كتاب بلاغات النساء.

«خلص» قال: وفي كلام فاطمة صلوات الله عليها: **ويُحتُم بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخماص.**

٢٥. عبد الرحمان بن عيسى بن حمّاد الهمذاني (٣٢٠ ق) في كتاب الألفاظ الكتابية (ص ٧٤) قال: قالت فاطمة للأنصار: **أنتم حَضَنة الإسلام وأعضاد الملّة.**

٢٦. الخصيبي (٣٣٤ ق) في الهداية الكبرى (ص ٤٠٦).

٢٧. المسعودي (٣٤٦ ق) في مروج الذهب (ج ٢ ص ٣٠٤).

٢٨. أبو الفرج الإصفهاني (٣٥٦ ق) في مقاتل الطالبيين (ص ٩٥) عند ذكر عون بن عبد الله بن جعفر، قال: أُمّه زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب...، والعقيلة هي الّتي روي ابن عبّاس عنها كلام فاطمة في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت علي.

٢٩. محمّد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ ق) في كتاب تهذيب اللغة (ج ١٥، ص ٤٠١) في مادة «لمي» قال: روي عن فاطمة البتول أنّها خرجت في لُمّة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر.

٣٠. أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (٣٨٢ ق) في تصحيفات المحدّثين (ص ٩٩) قال: وفي كلام لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ: **ونطق زعيم الدين وخرس شقاشق الشيطان.**

٣١. الزمخشري (٥٣٨ ق) في الفائق (ج ٣ ص ٣٣١) في مادة «لمّة» قال: في حديث فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر.

٣٢. ابن الأثير (٦٠٦ ق) في النهاية (ج ٤ ص ٢٧٣) قال: في حديث فاطمة: أنّها خرجت في لمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته.

٣٣. ابن منظور (٧١١ ق) في لسان العرب (ج ١٥ ص ٢٥٧) قال: وروي عن فاطمة البتول ـ عليها السلام والرحمة ـ أنّها خرجت في لمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر فعاتبته.

۳۴. السيّد مرتضى الرازي في تبصرة العوام[1] (ص ۲۲۲)، قال: جملة اصحاب تواريخ واهل سير وارباب احاديث متّفق‌اند كه فاطمه با ابو بكر مناظره كرد وحجج وبراهين كه وى اثبات كرد بر ابو بكر در تواريخ مسطور است در قصهٔ دراز تا آن جا كه مى‌گويد: أفي كتاب الله... لقد جئت شيئاً فريّاً.

۳۵. ولأبي مخنف لوط بن يحيى (۱۵۷ ق) كتاب الخطبة الزهراء يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الطوسي في الفهرست (ص ۳۸۱ رقم ۵۸۶) سنده إليه.

۳۶. ولأبي الفرج الأصفهاني (۳۵۶ ق) كتاب فيه كلام فاطمة عليها السلام في فدك. (الفهرست للطوسي، ص ۵۴۴ رقم ۸۹۹).

۳۷. ولأحمد بن عبد الواحد ابن عُبدون (۴۲۳ ق) كتاب تفسير خطبة فاطمة عليها السلام معرّبة. (رجال النجاشي، ص ۸۷ رقم ۲۱۱).

وأورد الأبيات: أبو بكر محمّد بن داوود الأصفهاني في الزهرة (ج ۲ ص ۸۳۸)، وعليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره (ج ۲ ص ۱۵۷)، والكليني في الكافي (ج ۸ ص ۳۷۶ ح ۵۶۴)، وابن عبد ربّه في العقد الفريد (ج ۳ ص ۲۳۶).

المؤلّف

هو السيّد عبد الله بن محمّد رضا الحسيني الكاظمي المعروف بالسيّد عبد الله شبّر. (۱۱۸۸ ـ ۱۲۴۲) وقد ألّف تلميذه السيّد محمّد بن السيّد معصوم الموسوي القطيفي (۱۲۹۶ ق) رسالة مستقلّة في ترجمته وهذه الرسالة تعتبر من أهمّ مصادر ترجمته واستفاد منها كلّ من ترجم له رحمه الله، وقد نشرناها في ميراث حديث شيعه ج ۱۶، ص ۴۹۴ ـ ۵۲۱ كما نشرنا إجازاته أيضاً في ج ۱۶، ص ۵۲۳ ـ ۵۵۶ من ميراث

---

۱. هو لجمال الدين المرتضى أبي عبد الله محمّد بن الحسين بن الحسن الرازي مؤلّف نزهة الكرام وبستان العوام، وليس للمرتضى الداعي الرازي كما نسبه مصحّح الكتاب عباس اقبال آشتياني نبّه على ذلك آقا بزرگ الطهراني في الذريعة، ج ۲۴، ص ۱۲۳ ـ ۱۲۴.

حديث شيعه.

كتابنا هذا: كشف المحجّة في شرح خطبة اللمّة

ولم يذكر الشارح اسمه بهذا العنوان، و لكن ذكره تلميذه السيّد الموسوي القطيفي في رسالته في ترجمة الشارح حيث قال: كتاب شرح خطبة الزهراء ألف وخمسمئة بيت اسمه كشف المحجّة مجلّد صغير[١]. وذكره المؤلّف في إجازته للسيّد محمّد تقي القزويني حيث قال: ومنها شرح خطبة الزهراء ألف وخمسمئة بيت[٢]، و هو شرح مزج شرحها برواية الاحتجاج. قال الشارح في المقدمّة: «ألحّ عليَّ بعض العلماء العالمين و الفضلاء الورعين أن أُعلّق عليها شرحاً مختصراً يوضح بعضَ مشكلاتها، و يفتح جملةً من مغلقاتها، فأجبت مأموله بالسمع و الطاعة».

و هذا الشرح أخذ معظمها من شرح المجلسي في البحار، مع تلخيص، إلّا أنّه زاد عليه أشياء قليلة، و الفضل لمن سبق.

و فرغ منه ليلة الأحد ١١ ذي قعدة في ١٢٢٥؛ قاله في الذريعة، ج ١٨، ص ٥٨.

النسخ المعتمدة

اعتمدنا في تصحيح هذا الشرح على النسختين:

١. نسخة مكتبة الشيخ إسماعيل البحراني دامت توفيقاته وهي نسخة مصحّحة قليلة السقط، وقليلة الغلط إلّا أنّ كاتبها زاد كثيراً ما اكمل الدعائية كـ«ع» و «ص» و«تعالى» و«سبحانه» حتى بين الآيات القرآنية، أشرنا إلى أكثرها في الهامش كتبت في ذي القعدة سنة ١٢٧٥ ق، بخطّ محمّد بن الحاج قنبر (ظ) الكاظمي.

---

١. ميراث حديث شيعة، ج ١٦، ص ٥١٠.

٢. ميراث حديث شيعة، ج ١٦، ص ٥٥١.

۲. نسخة مكتبة المرتضوي بمشهد الرضاﷺ، و منها مصوَّرة في مركز إحياء التراث الإسلامي و فيها أغلاط صحّحناها، و لم أُشر إلى المقطوع منها إلّا أحياناً، و غالب ما أضفنا ما بين المعقوفتين من البحار، و أحياناً منّا ليستقيم به كلامه.

و منه أيضاً نسخة في مكتبة الحسينية التسترية في النجف بخط مولى على‌محمّد النجف‌آبادي في ۱۳۲۶ برقم ۸۵۴/۱، كما في نشريه نسخه‌هاى خطى (ج ۱۱، ص ۸۷۶). قال في الذريعة (ج ۱۸، ص ۵۸): يوجد في خزانة حفيده السيد محمّد بن علي بن الحسين بن عبد الله شبّر المصنِّف.

و لما صادف إتمام هذا التصحيح لوفاة بعض أقربائنا ـ وهي المرحومة المغفورة العلوية مرضية بيگم الأميري (المولود سنة ۱۳۰۲ ش، المتوفّى سنة ۱۳۸۲ ش) الّتي كانت بمنزلة الأُمّ لوالدي و كان لها حقّ علينا ـ أرجو من الله أن يجعل ثوابه إلى روحها. اللّهمّ بحقّ فاطمة و أبيها، و بعلها و بنيها، و السرّ المستودعة فيها أن تصلّي على محمّد و آله، و أن تغفرلنا ولها، و أن تعيننا على سكرات الموت. اللّهمّ اجعل أعمالنا خالصةً لوجهك الكريم. و الحمد لله أوّلاً و آخراً كما ينبغي لكرم وجهه و عزّ جلاله.

وذلك في ربيع الأوّل ۱۴۲۴ هق

شرح خطبة الزهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلام اوليائه دليلاً قاطعاً على ولايتهم وبرهاناً ساطعاً على عصمتهم واصفيائه والصلوة على افصح من نطق بالضاد وآله الطاهرين سيما بضعته وفلذة كبده سيدة نساء العالمين اما بعد فلما كانت الخطبة الغراء التي رواها المخالف والمؤالف عن فاطمة الزهراء عليها سلام الله ظاهرة المنار قد تحرت سيما اعلام الفصاحة وتحببت مني افاضل البلغاء الحي على بعض العلماء العاملين والفضلاء الورعين ان اعلق عليها شرحاً يحصر ابوابه بعض مشكلاتها ويفتح جملة من مغلقاتها فاجبت مأمولهما بالسمع والطاعة مع الاعتراف بقلة البضاعة والقصور عن هذه المرتبة العلية والدرجات السنية والتوفيق من الله مأموله والتأييد مسئوله والعذر عند كرام الناس مقبول والمعترف بالتقصير معذور والميسور لا يسقط بالمعسور فنقول اعلم ان هذه الخطبة الشريفة يقفي فصاحة مضمونها وبلاغة مشحونها عن ملاحظة سندها فانه جوهر

مبانيها وانوار معانيها دلائل حق وشواهد صدق على
صدورها عن بحر العلوم الربانية وصاحبة الاسرار
القرآنية المحفوظ من الانوار الالهية في كمنج البدء
والصحيفة السجادية ومع ذلك فقد اشتهرت بين العلماء
الابرار اشتهار الشمس في رابعة النهار وقد رواها
على اختلاف في المتن وزيادة ونقصان جملة من علمائنا
منهم الطبرسي في الاحتجاج والسيد بن طاوس في الطرائف
وعلي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة والسيد المرتضى في الشافي
وروى الصدوق بعض فقراتها في علل الشرايع وغيرهم وروها
جم غفير من المحدثين كالجوهري في اصحاب السفير والمرزباني
وصاحب الغايلي والحافظ وغيرهم وقال الفاضل المحقق
عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرح النهج عند ذكر الاخبار
الوارده في ذلك ما لفظه الفصل الاول فيما ورد من الاخبار
والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة
وهم

فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افقد الشاة قبل
شهادة وقتل الذئب ومرت بملازم ارتب لازم بالمكان
وكرها جذعة اعيدها الى الحال الاولى يعني الغنمة
والهرة وام الطحال يعني في الجاصلية فضرب بها المثل
يقال ارذى من ام طحال انتهى قديم والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا
والصلوة على
محمد والهم الطاهرين

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي جعل كلام أوليائه دليلاً قاطعاً على ولايتهم، وبرهاناً ساطعاً على عصمتهم و إمامتهم، والصلاة على أفصح مَن نطق بالضاد وآله الطاهرين، سيّما بضعته وفلذة كبده سيّدة نساء العالمين (صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها أبد الآبدين ودهر الداهرين)[1].

أمّا بعد،[2] فلمّا كانت الخطبة الغرّاء الّتي رواها المخالف والمؤالف عن فاطمة الزهراء عليها السلام ساطعة الأنوار، ظاهرة المنار، قد تحيّرت منها أحلام الفصحاء، وتعجّبت منها أفاضل البلغاء، ألحّ عليّ بعض العلماء العالمين والفضلاء الورعين أن أعلّق عليها شرحاً مختصراً يوضح بعضَ مشكلاتها، ويفتح جملة من مغلقاتها، فأجبتُ مأموله بالسمع والطاعة، مع الاعتراف بقلّة البضاعة، والقصور عن هذه المرتبة العليّة، والدرجات السنيّة، والتوفيق من الله مأمول، والتأييد منه (سبحانه)[3] مسؤول، والعذر عند كرام الناس مقبول، والمعترف بالتقصير معذور، والميسور لا يسقط بالمعسور.

مقدمة

اعلم أنّ هذه الخطبة الشريفة يُغني فصاحة مضمونها وبلاغة مشحونها[4] عن ملاحظة سندها؛ فإنّ جواهر مبانيها وأنوار معانيها دلائل حقّ وشواهد صدق على صدورها عن ربّة العلوم الربّانية، وصاحبة الأسرار الفرقانية، المخلوقة من الأنوار الإلهيّة، فهي كنهج البلاغة والصحيفة السجّادية، ومع ذلك فقد اشتهرت بين العلماء الأبرار اشتهارَ الشمس في رابعة النهار، وقد رواها على اختلاف في المتن ـ وزيادة ونقصان ـ جملةٌ

---

١. ما بين الهلالين من «س».
٢. س: و بعد
٣. من «س»
٤. س: «مشمونها»

من علمائنا، منهم الطبرسي[١] في الاحتجاج[٢] والسيّد ابن طاووس في الطرائف[٣] وعلي بن عيسى الإربلي في كشف الغمّة[٤] والسيّد المرتضى[٥] في الشافي[٦] وروى الصدوق[٧] بعض فقراتها في علل الشرائع[٨] وغيرهم.[٩]

ورواها جمٌّ غفير من المخالفين كالجوهري في كتاب[١٠] السقيفة[١١] و[أبي عبيد الله محمّد بن عمران] المرزباني[١٢] وصاحب الفائق [عن][١٣] الحافظ [أبي بكر أحمد بن مَردويه في كتاب المناقب][١٤] وغيرهم[١٥].

وقال الفاضل المحقّق عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرح النهج عند ذكر الأخبار الواردة في فدك ما لفظه:

الفصل الأوّل: في ما ورد من الأخبار والسِيَر المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم [؛ لأنّا مشترطون على أنفسنا ألّا نحفل بذلك]، وجميع ما نورده في هذ الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز

---

١. س +: «ره».
٢. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٥٣.
٣. الطرائف، ص ٢٦٣.
٤. كشف الغمة، ج ٢، ص ١٩٦ من كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري.
٥. س: + «ره».
٦. الشافي، ج ٤، ص ٦٩.
٧. س: + «ره».
٨. علل الشرائع، ص ٢٤٨، باب ١٨٢، ح ٢ و ٣.
٩. لاحظ مقدمة التحقيق.
١٠. في «م»: «أصحاب»!
١١. كتاب السقيفة هو من الكتب المفقودة، جمعه الشيخ هادي الأميني وصدرت عن مكتبة النينوى، بطهران، ونقلها عن كتاب السقيفة ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج ١٦، ص ٢١١) كما سيأتي. وعلي بن عيسى الإربلي في كشف الغمة كما تقدّم.
١٢. نقلها عنه السيد المرتضى في الشافي، ج ٤، ص ٦٩؛ والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي، ج ٣، ص ١٣٩.
١٣. بدل ما بين المعقوفين في «م»: «و»؟، وفي «س»: «وصاحب الفائق وغيرهم» بدل «وصاحب الفائق والحافظ وغيرهم».
١٤. نقلها عنه السيد ابن طاووس في الطرائف، ص ٢٦٣
١٥. لاحظ مقدمة التحقيق.

الجوهري في السقيفة وفدك، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث[1] كثير الأدب، ثقة وَرع، أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته وغير مصنّفاته.[2]

ثمّ قال: قال أبو بكر: حدّثني محمّد بن زكريا، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة [الكندي]، عن أبيه، عن الحسن[3] بن صالح [ابن حيّ]، قال: حدّثني رجلان[4] من بني هاشم، عن زينب بنت علي عليها السلام.

قال: وقال جعفر بن محمّد (بن عمارة: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد)[5] بن علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام.

قال أبوبكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي،[6] عن نائل بن نَجِيح، عن[7] عمرو[8] بن شَمِر، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام.

قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد[9]، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن [بن الحسن]، قالوا جميعاً: «لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماعُ أبي بكر على منعها فدك، لاثت خِمارَها»، ثمّ ساق الخطبة الآتية.[10]

ورواها المرتضى[11] في الشافي[12] عن جملة من العامّة، وأشار إليها المسعودي في مروج الذهب[13] وابن الأثير في النهاية[14]، ورواها أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتاب

---

۱. م: «محدّث عالم».

۲. قوله: «وغير مصنّفاته» لا يوجد في المصدر، ولكن ورد في نقل البحار (ج ۲۹ ص ۲۱۶) عن شرح النهج.

۳. في «م» والمصدر المطبوع: «الحسين» وهو تصحيف.

۴. في «س» و نقل البحار عن شرح النهج: «ابن خالات»، وكذا كان أوّلاً في «م» ثمّ شطب عليها وكتب فوقها: «رجلان».

۵. ما بين الهلالين سقط من «م» والمصدر المطبوع، وورد أيضاً في نقل البحار عن شرح النهج.

۶. في «م»: «الجعفي» وفي خ ل بهامشها: «الفجيعي»، وكلاهما تصحيف.

۷. في المصدر: بن وهو تصحيف.

۸. في المصدر: «عمير»، وهو تصحيف.

۹. في «س» والبحار: زيد.

۱۰. شرح نهج البلاغة، ج ۱۶، ص ۲۱۰ ـ ۲۱۳.

۱۱. س: + «ره».

۱۲. الشافي، ج ۴، ص ۶۹.

۱۳. مروج الذهب، ج ۲، ص ۳۰۴.

۱۴. النهاية، ج ۴، ص ۲۷۳.

بلاغات النساء[١] وغيرهم.[٢]

ونحن نذكر شرحها برواية الاحتجاج، ونشير في الجملة إلى موضع الاختلاف من الروايات الأُخر.

قال ﷺ في الاحتجاج: روى عبد الله بن الحسن[٣] بإسناده عن آبائه ﷺ أنّه لمّا أجمع أبو بكر، أي أحكم النيّة وعزم على منع فاطمة ﷺ فدك، وبلغها ذلك، أي ما يدلّ على ذلك العزم من أقواله وأفعاله، لاثت[٤] خِمارَها على رأسها، أي عَصَبَتْه وجَمَعتْه، يقال: لاثَ العِمامَة على رأسه يَلْوثُها لَوْثا، أي شَدَّها ورَبَطها.

والخِمار: المقنعة، سُمّيت بذلك لأنّ الرأس يخمر بها، أي يغطّى، أو[٥] كلّ شيء غطّيته فقد خمرته، وجمع الخِمار خُمُر ككتاب وكتب؛ قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾.[٦]

واشتملت بجلبابها، في مجمع البحرين في قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾[٧] قال: الجلابيب جمع جِلباب، وهو ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها وتُبقي منه ما ترسله على صدرها. وقيل: الجلباب: المِلْحَفَة وكلّ ما يستتر به من كساء أو غيره.[٨] وفي القاموس: الجلبابُ كسِرداب: القميص.[٩]

وأقْبَلَتْ في لُمّةٍ من حَفَدَتِها ونساءِ قومِها، اللُّمّة ـ بضم اللام وتخفيف الميم ـ هي الجماعة من غير حصر في عددٍ. وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة. والحَفَدة ـ بالتحريك ـ جمع حافد، قيل: هم الأعوان والخدم، وقيل: الأُختان، وقيل: الأصهار.

---

١. بلاغات النساء، ص ٢٣.
٢. انظر مقدمة التحقيق.
٣. س: + «عليه السلام».
٤. م: + «عليها السلام».
٥. س: «و».
٦. سورة النور، الآية ٣١.
٧. سورة الأحزاب، الآية ٥٩.
٨. مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٣.
٩. القاموس المحيط، ج ١، ص ١٧٣.

والمحفود: المخدوم[۱].

قال ابن الأثير في النهاية: في حديث فاطمةﷺ «أنّها خرجت في لُمَة من نسائها تَتَوَطَّأ ذَيلَها إلى أبي بكر فعاتَبَتْه»، أي في جماعة من نسائها، قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة. قيل: اللمة: المِثْلُ في السنّ والتُّرب.

وقال الجوهري: الهاء عوض من[۲] الهمزة الذاهبة من وسطه.[۳] وهو مما أُخِذَتْ عَيْنُه كَسَهٍ ومُذْ، وأصلها فُعْلَةٌ من الملاءَمة، وهي مِن الموافقة، انتهى.[۴]

والموجود في جملة من النسخ «لُمَّة» بالضم والتشديد، وهي الصاحب والأصحاب والمؤنس[۵] كما قاله الفيروز آبادي.[۶]

تَطَأ ذُيُولَها، أي كانت أثوابها طويلة ـ كما هو المتعارف لنساء العرب ـ تستر قدميها، وتضع عليها قدمها[۷] عند المشي.

وجمع الذيل إما باعتبار الأجزاء، أو لتعدّد الثياب. ويحتمل أن يكون وطأ الذيل لدهشتهاﷺ، كما يتّفق ذلك للمحزون المدهوش.

ما تَخْرِمُ مِشيتها مِشيةَ رسولِ الله[۸] وفي بعض النسخ: «مِن مشي رسول الله»[۹]. والخرم: الترك والنقص والعدول. والمِشية ـ بالكسر ـ الاسم من مَشَى يَمْشي مَشْياً، أي لم تنقص مشيتها[۱۰] من[۱۱] مشيتهﷺ، كأنّه هو بعينه. قال في النهاية: فيه «ما خَرَمتُ مِن صلاة رسول اللهﷺ شيئاً»، أي ما تركتُ، ومنه الحديث: «لم أُخْرِمْ منه حَرْفاً»، أي

---

۱. س: «الحفود: الخدوم».
۲. م: «عن».
۳. الصحاح، ج ۴، ص ۲۰۲۶.
۴. النهاية، ج ۴، ص ۲۷۳.
۵. هنا في النسخة زيادة: «كقوله»؟
۶. القاموس المحيط، ج ۴، ص ۲۵۰.
۷. المثبت من «س» وهو موافق للبحار، وفي «م»: «قدميها».
۸. س: + «صلّى الله عليه وآله».
۹. س: + «ص».
۱۰. س: + «عليها السلام».
۱۱. س: «عن».

لم أدَعْ.[١]

حتى دخلتْ على أبي بكر وهو في حَشْد ـ بالفتح وقد يحرّك ـ أي جماعة من المهاجرين والأنصار وغيرهم، **فنيطت**، أي عُلّقت أو ضربت دونها أي بينها وبين القوم مُلاءة ـ بالضمّ والمدّ ـ الإزار والستر. وفي بعض النسخ: «رَيطة» وهي بالفتح المُلاءة إذا كانت قطعةً واحدةً ولم تكن لِفْقَين، أوهي كلّ ثوب ليّنٍ رقيق.

فجلستْ[٢] **ثمّ أنَّتْ أنَّةً**[٣] **أجْهَشَ** أي فزعَ[٤] **القومُ لها** (أي لأجلها)[٥] بالبكاء، والجهش هو أن يَفْزَعَ الإنسانُ إلى غيره[٦] وهو مع ذلك يريد البكاءَ كالصبي يفزع إلى أمّه وقد تَهَيَّأ للبكاء[٧].

فارتجّ المجلسُ أي اضطرب، **ثمّ أمهلتْ**[٨] أي صبرت **هُنَيَّةً**[٩] أي زماناً قليلاً، حتى إذا سكن نشيجُ القومِ أي صوتهم وبكاؤهم، والنشيج صوت معه ترجيع وبكاء[١٠] كما يُردّد الصبي بكاءه في صدره، **وهَدَأت** أي سكنت **فَورَتُهم** أي شدّتهم **واضطرابهم افتتحَت الكلامَ بحمدالله**[١١] **والثناء عليه والصلاة على رسوله**[١٢] ﷺ، **فعاد القُوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا** أي عن[١٣] البكاء **والنحيب عادت**[١٤] **في كلامها. فقالت: الحمدُ لله على ما أنْعَمَ من النعم العظيمة والآلاء الجسيمة، وله الشكرُ على ما ألْهَمَ من المعرفة والبيان والتمييز والإدراك،**

---

١. النهاية، ج ١، ص ٢٧.
٢. س: + «عليها السلام».
٣. في هامش «م»: أنَّ أنّاً وأنيناً، والمرّة أنّة. «١٢».
٤. م: «أفزع».
٥. من «م».
٦. م: «لغيره».
٧. م: «بالبكاء».
٨. س: + «عليها السلام».
٩. في هامش «م»: هُنَيَّةً بضمّ الهاء وفتح النون وتشديد الياء.
١٠. م: «الترجيع والبكاء».
١١. س +: «تعالى».
١٢. المثبت من «س» والمصدر وفي «م» والبحار: «رسول الله».
١٣. س: «من».
١٤. س: + «ع».

ولعلّ تقديم الظرف هنا للإشعار بأنّ الشكر على الإلهام منحصرٌ[1] فيه تعالى؛ إذ لا يشاركه في الإلهام أحدٌ، والثناء بما قدّم من النعم على العباد قبل الاستحقاق لها، أو بما قدّم من نعمة الإيجاد.

مِن عموم نِعَمٍ ابتدَأها؛ إذ هو المبتدأ بالنعم قبل استحقاقها، و«مِن» بيانٌ لما أبهمته الموصولات المتقدّمة، **وسُبوغِ** أي إكمال آلاءٍ جمعُ ألى ـ بالفتح والقصر وقد تكسر الهمزة ـ هي النعماء؛ كذا في النهاية[2] **أسداها** أي أولاها وأعطاها، **وتمامِ مِنَنٍ** جمع منّة **والاها**[3] أي تابعها بإعطاء نعمة بعد أُخرى بلا فصل.

جَمَّ أي كثر **عن الإحصاءِ عددُها**، أي هي أكثر من أن تحصى، وأجلّ من أن تستقصى. وعُدّي بـ«عن» لتضمين معنى التعدّي والتجاوز، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ**﴾.[4]

ونأى أي **بَعُدَ عن الجزاء أمَدُها** أي غايتها ومنتهاها؛ إذ لا أمد لها على الحقيقة ولا منتهى، وقد يطلق الأمد على الابتداء، فهو أبلغ؛ إذ[5] المعنى: أي بَعُدَ عن الجزاء ابتداؤها فكيف انتهاؤها.

وتَفاوَتَ أي **بَعُدَ عن الإدراكِ** حقائق تلك النِعَم وأفرادها فضلاً عن شكرها **أبدُها** أي دوامها وأبديّتها؛ لعدم انتهائها.

ونَدَبَهم أي حثَّهم ورغّبهم **لاستزادتها** أي لطلب زيادتها **بالشكر**، يقال: نَدَبَه للأمر وإليه فانتدب، أي دعاه فأجاب، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[6] واللام في قولها عليه السلام: **لاتصالها** لتعليل الندب، أي رغّبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر؛ لتكون نعمة متّصلة لهم غير منقطعة عنهم، ويمكن أن تجعل اللام الأُولى للتعليل، والثانية للصلة. وفي بعض النسخ: «لإفضالها»، فيحتمل تعلّقه بالشكر.

---

۱. س: تنحصر.
۲. النهاية، ج ۱، ص ۶۳.
۳. في المصدر المطبوع: أولاها.
۴. سورة إبراهيم، الآية ۳۴؛ سورة النحل، الآية ۱۸.
۵. م: «إلى» بدل «إذ».
۶. سورة إبراهيم، الآية ۷.

واستَحْمدَ إلى الخلائِق بإجزالِها أي طلب تعالى من خلائقه الحمد بسبب إجزال النعم و إكمالها عليهم و إكثارها، والتعدية بـ«إلى» لتضمين معنى الانتهاء والتوجّه.[١] ويمكن أن يكون «استحمد» بمعنى تحمّد، كما يقال: «فلانٌ يَتَحمَّدُ عليَّ» أي يمتنّ[٢]، فيكون «إلى» بمعنى «على»، أي امتنّ[٣] على الخلائق بإجزال تلك النعم[٤]، هو و إن بَعُد إلّا أنّه يحصل به المغايرة بين الفقرتين.

وثنّى بالندب إلى أمثالها، أي بَعْد أن أكمل لهم تعالى النعم الدنيويّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأُخرويّة، أو الأعم منها ومن مزيد النعم الدنيوية.

ويحتمل أن يكون المراد من الندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف، وهو إنعام[٥] على المحسن أيضاً؛ إذ به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيوية والأُخروية.

وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحدَه لا شريكَ له، كلمةً بالنصب على البدليّة **جَعَلَ الله الإخلاصَ** في الأعمال من الرياء والمفاسد وعدم التوسّل بغيره[٦] تعالى تأويلَها أي تأويل كلمة التوحيد، وبالجملة فكلمة التوحيد لها ظاهر ولها تأويل، فظاهرُها ما يعقله[٧] الأكثر، وتأويلُها الإخلاصُ في الأعمال؛ إذ مَن نفى الشريك[٨] عن الله تعالى وأثبت توحيده، فلا ينبغي أن يشرك معه في العبادة والاستعانة والتوسّل والانقطاع والالتجاء؛ فإنّ ذلك كلّه منافٍ للتوحيد الحقيقي، فينبغي للموحّد أن تكون[٩] أقواله وأفعاله وأعماله وأحواله لله تعالى، فإن أطاع الشيطان فقد عبده؛ كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ**﴾[١٠] و إن أطاع هوى نفسه فقد عبده؛ كما قال تعالى: ﴿**أَفَرَءَيْتَ**

---

١. م: «التوجيه».
٢. م: «يتمنّن».
٣. م: «امتنن».
٤. م: «النعمة التنعيم».
٥. م: «الإنعام».
٦. س: «لغيره».
٧. س: «يعقلها».
٨. م: «الشرك».
٩. س: «أن يكون».
١٠. سورة يس، الآية ٦٠.

﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[۱]، و إن أصغى إلى ناطق عن غير الله فقد عبد غير الله تعالى؛ كما قال عليه السلام: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده؛ فإنْ كان الناطق يحكي عن الله فقد عبد الله، و إن كان عن غير الله فقد عبده».[۲] وقد أوضحنا إجمال ذلك في رسالتنا البرهان المبين في أصول الدين.

وضَمَّنَ القلوبَ موصولَها، أي ضمَّن الله تعالى القلوب وألزمها موصول هذه الكلمة، أي ملزومها من توحيده تعالى ذاتاً وصفاتاً، فتكون إشارة إلى أنّ التوحيد فطريّ قد فطر الله عليه القلوب والعقول؛ كما دلّ عليه كثير من الآيات والروايات، أو المعنى: جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب بما أراهم من الآيات، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[۳] أو المعنى (لم يكلّف العقول)[۴] الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهرها، أو يكون الضمير في موصولها راجعاً[۵] إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة.

وأنار في الفِكْرِ[۶] معقولَها، أي أوضح في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب، أو الفِكَر ـ بصيغة الجمع ـ أي أوضح بالتفكّر ما يتعقّله العقول منها.

الممتنعُ من الأبصار رؤيتُه؛ كما قال عزّ من قائل[۷]: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[۸] وعلى تقدير أن يراد بالأبصار أبصار القلوب الّتي هي أدقّ من أبصار العيون ـ كما ورد في كثير من الأخبار ـ فالمرادُ بالرؤية: العلمُ الكامل والظهور التامّ.

---

۱. سورة الجاثية، الآية ۲۳.
۲. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۱، ص ۵۶۲، ضمن ح ۲۸۵؛ تحف العقول، ص ۴۵۶؛ بحار الأنوار، ج ۲، ص ۹۴، ح ۳۰ وج ۲۶، ص ۲۳۹ ح ۱ وج ۷۲، ص ۲۶۴، ح ۱.
۳. سورة فصّلت، الآية ۵۳.
۴. من «س» وسقطت من «م».
۵. م: «راجع» وهو تصحيف.
۶. في المصدر: التفكّر.
۷. م: «تعالى».
۸. سورة الأنعام، الآية ۱۰۳.

و[١]مِن الألسنِ صفتُه أي وصفُه بأن تكون مصدراً، أو بيانُ وصفه[٢]؛ فإنّ الألسن قاصرة عن وصفه تعالى؛ إذ أعلم العلماء وأفصح البلغاء ـ وإن بالغ في تصحيح العبارات وتنقيح الكلمات ـ كان قاصراً عن وصف الحقّ بما يليق به.[٣] وتنزيهه عمّا لا يليق به؛ إذ العبارات والكلمات تكون لا محالة مغيّاةً بغايات[٤] خياليةٍ، ومحدودةً بحدودٍ وهميّةٍ، ومربوطةً بصورٍ عقليّةٍ يتنزّه الحقّ عنها؛ لأنّه وراء ما يدركه العقل والخيال والوهم وما يعبّر به اللسان من الألفاظ، كما قال الصادق عليه السلام للسائل: «سميعٌ بغير جارحة[٥]، بصيرٌ بغير آلة، بل يَسمَعُ بنفسه، ويُبصِر بنفسه، وليس قولي «إنّه سميع يسمع بنفسه و[بصير] يبصر بنفسه» أنّه[٦] شيء والنفس شيء آخر، ولكنّي أردت عبارةً عن نفسي إذ كنتُ مسؤولاً، و إفهاماً لك إذ كنتَ سائلاً، فأقول: يسمع بكلّه، لا أنّ كلّه له بعض[٧]، ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي...»[٨] الحديث.

ومِن الأوهامِ كيفيّتُه؛ لأنّ الأوهام إنّما تُدرِك الأمورَ المتعلّقةَ بالمادّة، وشأنُها فيما تُدركه أن تستعمل المخيلة في تقديره بتقديرٍ[٩] معيّنٍ ووضعٍ معيّن، وتحكم بأنّ ذلك مبلغه ونهايته، فلو أدركتْه الأوهامُ لقدّرتْه شخصاً معيّناً قائماً على مقدار معيّن، وصوّرتْه بصورة معيّنة في محلّ معيّن، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وأيضاً لمّا كان تعالى غير مركّب لم يكن للعقل الإحاطة به، فالوهم أولى؛ لأنّ الوهم إنّما يتعلّق بالمعاني الجزئيّة المتعلّقة بالمحسوسات والموادّ[١٠] الجسمانيّة، فلا

---

١. س: + «تمتنع».
٢. في البحار: «صفته».
٣. س: + «تعالى».
٤. م: «بغاية».
٥. س: «بلا جارحة».
٦. س: + «تعالى».
٧. في النسخة هنا زيادة: «لأنّ الكل له بعض» ولم ترد في المصدرين.
٨. الكافي، ج ١، ص ٨٣، ح ٦؛ التوحيد للصدوق ص ١٤٢، باب ١١، ح ١٠، وص ٢٤٥، باب ٢٦ ح ١؛ وعنه بحار الأنوار ج ٤ ص ٧٠، ح ١٥ وج ١٠، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ ح ٣.
٩. م: «في تقدير».
١٠. م: ـ «والموادّ».

يمكنه إدراك الواجب المنزّه عنها، وفي الحديث [عن] الصادق[1]: «يا ابنَ آدمَ، لو أكل قلبَك طائرٌ صغير لم يُشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطّاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض؟! إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلقٌ من خلق الله[2]، فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول».[3]

ابتدعَ الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلَها، لا يخفى لطف هذه العبارة الشريفة وما فيها من الإشارة إلى ردّ شُبه الثنويّة، وقد تخرّجت عليه بوجه حسن حيث لم تجعل العدم مادّة للأشياء بأن تقول: «من لا شيء»، حتى ترد شُبه الملاحدة؛ ونظير ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان».[4]

وتوضيح ذلك أنّ أقوى ما تمسّك به الثنويّة في حدوث العالم من أصل ومثال ونفي حدوثه على سبيل الإبداع والاختراع أن قالوا: لا يخلو من أن يكون الخالق[5] خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء، والثاني باطل؛ إذ لا يجيئ من لا شيء، شيءٌ بالضرورة، فتعيّن الأوّل، وهو المطلوب.

والجواب أنّ كلاًّ من شِقّي الترديد باطل؛ إذ ليس الشقّ[6] الثاني نقيضاً للشقّ الأوّل حتى يلزم من بطلان الثاني ثبوت الأوّل، ومن بطلانهما ارتفاع النقيضين؛ فإنّ لنا أن نختار شقّاً ثالثاً هو نقيض الأوّل، وهو أنّه[7] خلق لا من شيء.

ووجه بطلان الشقّين أنّ قولهم «من شيءٍ» خطأ؛ لأنّه يستلزم عجز الواجب، وسلب التدبير عنه، وافتقاره إلى الغير في تنفيذ قدرته، وثبوت قديم[8] غيره، وكلُّ ذلك محالٌ، وقولهم «من لا شيء» إحالة وتناقض؛ إذ قد تحقّق في محلّه أنّ العدم لا يكون

---

۱. س: + «ع».

۲. س: + «عزّ وجلّ».

۳. الكافي، ج ۱، ص ۹۳، ح ۸، التوحيد للصدوق، ص ۴۵۵، باب ۶۷، ح ۵؛ الاعتقادات للصدوق، ص ۴۲.

۴. بحار الأنوار، ج ۴، ص ۲۲۱، ح ۲، وج ۵۷، ص ۴۶ ح ۲۱، وص ۱۷۵، ح ۱۳۰ وج ۹۰، ص ۱۳۸، ح ۷، وفيه: «كوّن» بدل «خلق».

۵. س: + «تعالى».

۶. م: ـ «الشقّ».

۷. س: + «تعالى».

۸. في س و هامش م مع علامة ظاهر: «قدم».

مادّة للموجودات، ولفظة «من» الابتدائيّة توجب شيئاً يقع الابتداء منه، ومدخولها وهو لفظة «لا شيء» ينفي ذلك الشيء؛ ضرورة أنّ اللاشيء لا يصدق على شيء من الأشياء، فبين مفهوم «من» ومفهوم «اللاشيء» تناقضٌ، فأخرجتْ ﷺ هذه اللفظة على أبلغ الألفاظ وأصحّها، وسيبحيء توضيح معنى الإبداع في الفقرة الثانية.

وأنشأها بلا احتذاءِ أمثلةٍ امتثَلَها، يقال: احتَذَى مِثالَه: اقتَدى به، وامتَثَلَها، أي تَبِعها.

ولم يتعدّ عنها[١]، أي لم يخلقها على وفق صنع غيره، وهذا هو الفارق بين الصنائع الإلهيّة والصنائع البشريّة؛ فإنّ الأوّل على سبيل الإبتداع[٢] والاختراع دون الثاني؛ وذلك لأنّ الصنائع البشريّة إنما تحصل بعد أن ترسم في الخيال صورة المصنوع وتصوّر وضعه[٣] وكيفيّته أوّلاً، وتلك الصور والتصوّرات تارة تحصل عن أمثلة المصنوع[٤] ومقادير وكيفيات خارجيّة له يشاهدها الصانع ويحذو حذوها، وتارةً تحصل بمحض الإلهام، كما يفاض على أذهان بعض الأذكياء صورة شكلٍ لم يسبق إلى[٥] تصوّره فيتصوّره ويوجد صورته[٦] في الخارج، وكلٌّ[٧] من الأمرين ليس اختراعاً: أمّا الأوّل فظاهر، وأمّا الثاني ـ مع أنّه يقال[٨] له[٩] في العرف مخترعاً ـ فلأنّ التحقيق يشهد بأنّه إنّما فعل على وفق ما وجد في ذهنه من الشكل والهيئة والمقدار الفائض، جميعُ ذلك من الحقّ تعالى[١٠]، فيكون في الحقيقة فاعلاً من مثال سبق من الغير، فلا يكون مخترعاً ولا مبدعاً، وصُنْعُ اللهِ تعالى العالمَ وجزئيّاته منزّهٌ عن الوقوع على هذين الوجهين:

أمّا الأوّل فلأنّ الله تعالى كان ولم يكن معه شيءٌ، فلم يكن في مرتبة وجوده مثال

---

١. هذه الفقرة ليست في المصدر، وليست أيضاً في نقل البحار عن الاحتجاج، ولكن ورد في شرح المجلسي.

ومقدار ولا ممثّل ولا مقدور حتى يعمل ويخلق ـ جلّ شأنه ـ بمثله ويحذو حذوه.

وأمّا الثاني فلاستحالة حصول الصور والمقادير في ذاته تعالى، ولامتناع استفاضتها من الغير، فكان صنعه تعالى محض الابتداع، وفعله مجرّد الاختراع من غير مثال؛ تعالى عن صفات المخلوقين، وتنزّه عن شبه المربوبين.

كَوَّنَهَا بِقُدْرتِه الكاملة، المنزّهة عن الضعف والنقصان، إنّما يقول لما يشاء كونه ويريد وجوده: «كنْ» فيكون ذلك الشيء من غير مهلة وتراخٍ، والمرادُ بقوله[1] للشيء «كن» حكمُه وقضاؤه عليه بالوجود، لا التلفّظ بهذا اللفظ والنطق به.

وذَرَأها أي خلقها وأوجدها من باب نفع، **بمشيّته** أي بإرادته، لا بعزم وإرادة زائدة على ذاته. وقيل: المشيّة هي العلم بالشيء مع ما به يترجّح به وجوده، فهي حينئذٍ نوع من العلم مغايرة للإرادة.

وكيفما كان فمشيّته وإرادته تعالى تتعلّقان[2] بالأشياء كلّها، لكن تعلُّقهما[3] بها على وجوه مختلفة: فتعلّقهما[4] بأفعال نفسه بمعنى إيجادها والرضا بها؛ لكونها كلّها حسنة واقعة على وجه الحكمة (،اشتر القليل تابع لخيرات كثيرة فيه وليس مراداً)[5] بالذات،

وتعلُّقهما بأفعال العباد: أمّا بالطاعات فهو إرادة وجودها والرضا بها أو الأمر بها، و أمّا بالمباحات فهو الرخصة بها، و أمّا المعاصي فهو إرادة أن لا يمنع منها بالجبر والقهر أو إرادة عدمها، وبذلك فسّر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾[6] أي لو شاء عدم شركهم على سبيل الإجبار ما أشركوا، ولكن لم يشأ على هذا الوجه؛ لمنافاته غرض التكليف، و إنما شاء على سبيل الاختيار لتكون لهم القدرة على الفعل والترك.

مِن غيرِ حاجةٍ منه إلى تكوينِها، ولا فائدةٍ له في تصويرِها من تشديد سلطان، أو خوفٍ من زوال ونقصان، أو استعانة على ضدّ أو ندّ؛ لأنّه إنما يحتاج إلى الناصر والمعين

---

١. س: + «تعالى».
٢. س: «يتعلّقان». م: «تعلّقان».
٣. س: «تعلّقها».
٤. س: «فتعلّقها».
٥. من «س» وسقطت من «م».
٦. سورة الأنعام، الآية ١٠٧.

الناقصُ العاجزُ عن التصرّف في ملكه، والله[١] هو الغني المطلق، وما عداه مقهور تحت قدرته القاهرة، والخوف من توابع الانفعالات ولواحق الممكنات المنزّه عنها تعالى، ولانتفاء مبدأ الاستعانة وهو العجز؛ لأنّ العجز من تناهي القوّة والقدرة المنزّه[٢] عنه تعالى، بل لم يخلق الأشياء ولم[٣] يكوّنها إلّا تثبيتاً لحكمته الباهرة الّتي اقتضت إفاضة الوجود على الممكنات وتنبيهاً للعباد على طاعته؛ لأنّ أرباب العقول يتنبّهون[٤] بمشاهدة مصنوعاته ومخلوقاته بأنّ شُكر خالقها والمنعم بها واجبٌ، أو أنّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ مَن قدر عليها يقدر على إعادة الأموات والانتقام منهم و إثابتهم.

و إظهاراً لقدرته الباهرة و إعلاناً لربوبيّته الظاهرة وتعبّداً لبريّته، أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه، وطلب منهم العبادة، وحثّهم على طاعته فقال تعالى[٥]: ﴿يَـٰعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[٦] وقال عزّ وجلّ[٧]: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[٨]

و إعزازاً لِدعوتِه، أي خَلَق الأشياء لتغلب وتظهر دعوته إلى معرفة ذاته وصفاته، بالاستدلال بالمخلوقات على ذاته وصفاته، أو لتظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدال بها.

ثمّ جَعَلَ الثوابَ على طاعته؛ تفضّلاً منه ورحمةً، و إلّا فالقُوى والأعضاء والجوارح وسائر آلات الطاعة منه وملكه والتوفيق منه، فلإثابة على ذلك محض التفضّل.

ووَضَعَ العقابَ على معصيته بمقتضى عدله وحكمته.

ذِيادةً ـ بالذال المعجمة ـ كالذود، وهو السَّوق والطرد والدفع والإبعاد لعباده عن نِقمَتِه أي انتقامه وعذابه.

---

١. س: + «سبحانه».
٢. م: «المقدرة والقوّة المنزّه».
٣. س: - «لم».
٤. م: «ينتبهون».
٥. م: - «تعالى».
٦. سورة الزمر، الآية ١٦.
٧. م: - «عزّ وجلّ».
٨. سورة الذاريات، الآية ٥٦.

وحِياشةٌ لهم إلى جنّتِه، يقال: «وحُشْتُ الصيدَ أحُوشُه» إذا جئته من حواليه لتصرفَه إلى الحِبالة.

ولا يخفى ما في التعبير بالذيادة في الأوّل، والحياشة في الثاني من اللطف والإشعار بأنّ الخلق بمقتضى طباعهم[1] ونفوسهم مائلون إلى ما يوجب العقاب متنفّرون عمّا يوجب الثواب، فيحتاجون إلى الذيادة في الأوّل والحياشة في الثاني.

وأشهدُ أنّ أبي محمّداً[2] عبدُه، والعبوديّة من أعلى المراتب كما قالﷺ[3]: «إلهي، كفاني فخراً أن أكون لك عبداً، وكفاني عزّاً أن تكون لي ربّاً[4]»، وقال تعالى مخاطباً لإبليس اللعين: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[5] ورسولُه الذي أرسله بشيراً ونذيراً بالهدى والحقّ[6] إلى الخلق، اختارَهُ وانتَجَبَهُ قبلَ أنْ أرسلَه في الذرّ حين ذرأه، وفي البريّة حين برأه، وسمّاه لأنبيائه وملائكته وأخذ العهود عليهم بالإيمان به قبلَ أن اجتَبَلَه[7] أي خلقه، والجِبِل: الخلق، يقال: «جبلهم الله» أي خلقهم، وزيادة البناء مبالغة للإشارة إلى أنّه[8] خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: «احتَبَلَ الصيدَ» أي أخذه بالحِبالة، فهو كناية عن إيجاده ﷺ في عالم الأجسام؛ فإنّ الأبدان للأرواح بمنزلة القَفَص للطائر، لما تحقّق من تقدّم خلق الأرواح على الأبدان، وفي بعضها: «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة.

واصطفاه على جميع مخلوقاته المادّيات والمجرّدات قبلَ أن ابتعثه إلى دعوة الخلائق؛ إذ الخلائقُ بالغيب مكنونةٌ، أي اختاره وانتجبه واصطفاه حين كوّن الخلائق مكنونة ومستورة بالغيب الذي هو كناية عن العدم، وبسترِ الأهاويلِ مصونةٌ، أي ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبتُه إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك

---

۱. م: «أطباعهم».
۲. س: + «صلّى الله عليه وآله».
۳. س: «صلّى الله عليه وآله».
۴. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ۲۰، ص ۲۵۵، ح ۲، وفيه «عزّاً» بدل «فخراً» و «فخراً» بدل «عزّاً».
۵. سورة الحجر، الآية ۴۲، سورة الإسراء، الآية ۶۵.
۶. م: «بالهدى و دين الحقّ والحقّ».
۷. في المصدر: اجتباه.
۸. س: + «ص».

الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، أو المراد أنّها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم؛ إذ هي إنّما تحلقها بعد الوجود، أو أنّ التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

وبنهاية العدم مقرونةٌ، وفيه إشارة إلى أنّ العدم له مراتب كالوجود؛ إذ الوجود الناقص فيه[١] شائبة العدم، واصطفاء الله واختياره لهﷺ حين كوّن الخلائق في العدم البحث الذي هو منتهى مراتب العدم.

ويشهد لهذه الفقرات ما روي عن النبيّ ﷺ قال: «خُلقتُ أنا وعليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام من نور واحد نسبّح الله[٢] يمنة العرش قبل أن خلق[٣] آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم[٤] جعل ذلك النور في صلبه[٥]» الحديث.

و عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ محمّداً و عليّاً[٦] كانا نوراً[٧] بين يدي الله ـ جلّ جلاله ـ قبل خلق الله الخلق بألفي[٨] عام.»[٩] الحديث.

عن الجواد عليه السلام قال: «إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً وعلياً وفاطمة[١٠] فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها».[١١]

وعنه عليه السلام قال: «إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة

---

١. م: «في».
٢. س: + «تعالى».
٣. س: + «الله».
٤. س: + «ع».
٥. علل الشرائع، ص ١٣٤، باب ١١٦، ح ١؛ معاني الأخبار، ص ٥٦، باب معاني أسماء محمّد وعلي و... ح ٢؛ أمالي الطوسي، م ٧، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١١، ح ١٢ و١٤؛ ترتيب الأمالي، ج ٢، ص ١٧٤. وفي هذه المصادر: بألفي عام.
٦. م: + «عليهم السلام».
٧. س: «نورين».
٨. م: «ألف».
٩. معاني الأخبار، ص ٣٥١، باب معنى حمل النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام ...، ح ١؛ علل الشرائع، ص ١٧٤، باب ١٣٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١١، ح ١٣، و في هذه المصادر: بألفي عام.
١٠. س: + «ع».
١١. الكافي، ج ١، ص ٤٤١، كتاب الحجّة، باب مولد النبيّ ﷺ، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٩، ح ٢٩ و ج ٢٥، ص ٣٣٩، ح ٢١ و ص ٣٤٠، ح ٢٤ و ج ٥٧، ص ٦٦، و في ص ١٢ عن الباقر عليه السلام.

عشر ألف عام، فهي أرواحنا ...»[1] الحديث.

علماً من الله تعالى، أي فعل الله[2] لأجل علمه بمآئل جمع مائل وهو العاقبة، وفي بعض النسخ: «بمائل الأمور» بصيغة المفرد.

و إحاطةً بحوادثِ الدهورِ، أي ولأجل علمه و إحاطته تعالى بالحوادث الدهريّة بقضّها وقضيضها، فعلم المصلحة في ذلك.

ومعرفةً بمواقعِ المقدورِ، أي لأجل معرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة وأمكنتها، ويمكن أن يراد بالمقدور المقدّر.

ابتعثه اللهُ تعالى إتماماً لأمره، أي لحكمته الّتي خلق الأشياء لأجلها.

وعزيمةً على إمضاءِ حُكْمِه، و إنفاذاً لمقاديرِ حَتْمِه أي مقاديره المحتومة، من إضافة الموصوف إلى الصفة.

فرأى الأُممَ فرقاً أي متفرقة في أديانها، لكلّ منها دين ومذهب، **عُكَّفاً** على وزن شُهَّد وغُيَّب جمع عاكف وهو المواظب الملازم **على نيرانها**[3] أي على عبادتها، كما كان كثيراً منهم يعبدون النار.

عابدةً لأوثانها جمع وثن وهو الصنم، ومنهم من فرّق بينهما بأنّ الوثن ما له جثّة معمولة من جواهر الأرض ومن الخشب والحجارة[4] كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد[5]، والصنم الصورة بلا جثّة.

مُنكِرَةً لله مع عِرفانِها؛ إمّا لكون معرفته تعالى فطريّة فطر عليها العقول؛ كما دلّت عليه الآيات والروايات كقوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اَللّٰهِ اَلَّتِى فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا**﴾[6] وقوله ﷺ: «كلّ مولودٍ يولد على الفطرة»[7]، أو لقيام الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة على وجوده

---

١. كمال الدين، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦، باب ٣٣، ح ٧؛ بحار الأنوار ج ١٥، ص ٢٣، ح ٤٠، و ج ٢٥، ص ١٥، ح ٢٩.

٢. س: + «تعالى».

٣. في هامش «م»: النيران جمع نار.

٤. م: «الأحجار».

٥. م: «وتعبد».

٦. سورة الروم، الآية ٣٠.

٧. التوحيد للصدوق ص ٣٣١، باب ٥٣، ح ٩؛ الأمالي للسيد المرتضى، ج ٢، ص ٨٢؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٩، ح ١١ وص ٢٨١، ح ٢٢، وج ٣٩، ص ٣٢٨ وج ٦١، ص ١٨٧ وج ٦٧، ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ وج ٨٦، ص ١١٨.

سبحانه.

فأنار الله[١] بمحمدٍ ﷺ ظُلَمَها ـ بضم الظاء وفتح اللام ـ جمع ظلْمة، واستعيرت هنا للجهالة لكمال المناسبة بين العلم والنور، والجهل والظلمة، والضمير راجع إلى الأمم.

وكَشَفَ عن القلوبِ بُهَمَها، جمع بُهمة ـ بالضمّ ـ وهي مشكلات الأمور.

وجلى أي أوضح عن[٢] الأبصار غُمَمَها جمع غُمَّة، يقال: «أمر غُمَّة» أي مبهم ملتبس، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَايَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[٣]

وقام في الناسِ بالهدايةِ لهم إلى الرشاد[٤] وبيان ما يصلحهم في المبدأ والمعاد.

وأنْقَذَهم[٥] مِن الغَوايةِ ـ بالفتح ـ أي الضلالة والجهالة.

وبَصَّرَهم أي أعطاهم البصيرة وجعلهم بصراء من العَمايَة ـ بفتح العين ـ الضلالة، أو المراد بها عمي القلب[٦] كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[١٠]

وهَداهُم أي بيّن لهم وأرشدهم إلى الدينِ القويمِ الذي لاعوج فيه، ودعاهم إلى الطريقِ المستقيم مما يتعلّق بالأصول والفروع.

ثمَّ قَبَضَه اللهُ تعالى إليه قَبْضَ رأفَةٍ به واختيارٍ[١١] من الله له، أو باختيار منه ﷺ؛ كما ورد

---

١. س: + «سبحانه».
٢. م: «على» وهو تصحيف.
٣. سورة يونس، الآية ٧١.
٤. في النسختين: الإرشاد.
٥. في المصدر: فأنقذهم.
٦. س: «العمي القلبي».
٧. سورة المائدة، الآية ٧١.
٨. سورة الأعراف، الآية ٦٤.
٩. سورة طه، الآية ١٢٥.
١٠. سورة الإسراء، الآية ٧٢.
١١. م: + «له» وهو تصحيف.

في الأخبار «أنّه لا يقبض المؤمن إلّا برضاء منه واختيار»[۱]، والأوّل أظهر، وكذا الكلام في قولها عليها السلام: ورغبةٍ.

و إيثارِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله بالإضافة، وفي كثير من النسخ: «بمحمد صلى الله عليه وآله»، فيكون الظرف متعلّقاً بالإيثار على تضمين معنى الضنّة ونحوها، ويمكن على تقدير عدم الباء أن تكون استينافيّة؛ ويؤيّده ما في بعض الروايات: «فمحمّد»[۲] وفي بعضها: «رغبةً بمحمّد صلى الله عليه وآله».

عن[۳] تعبِ هذه الدارِ في راحةٍ[۴]، قد حُفَّ بالملائكةِ الأبرارِ، ورضوان الربِّ[۵] الغفّار، ومجاورةِ الملكِ الجبّارِ، صلى الله على أبي، نبيِّه وأمينِه على الوحي، وصَفيِّه وخِيَرتِه من الخلقِ ورضيِّه، والسلام عليه ورحمةالله وبركاته.

ثمّ التفتت ـ صلوات الله عليها ـ إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عبادَ اللهِ بالنصب على النداء نَصْبُ [أمرِه ونَهيه] بالرفع خبر الضمير، أي نصبكم الله لأمرِه ونهيه، قال الفيروزآبادي: النَّصْبُ ـ بالفتح ـ العَلَمُ المنصوبُ ويُحَرَّك، وهذا نُصْبُ عيني بالضمّ والفتح.[۶]

وحَمَلَةُ دينِه ووحيِه، أي تحملوه في قلوبكم بالسماع والتعلّم، وتلقّوه بالتعليم والتبليغ لغيركم.

وأُمناءُ اللهِ على أنفسِكم بأن تسلكوا بها سبل[۷] النجاة، وتجنّبوها من طرق الهلكات.

وبلغاؤه إلى الأُممِ، أي تؤدّون الأحكام الّتي سمعتموها وأخذتموها عن النبيّ[۸] إلى سائر الناس؛ لأنّكم أدركتم صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعتم منه ما يكون حجّة عليكم وعلى غيركم.

---

۱. انظر بحار الأنوار، ج ۶، ص ۱۶۲ ـ ۱۶۳، باب سكرات الموت و شدائده، ح ۳۱ و ۳۲.
۲. كما في المصدر المطبوع وفي «م»: + «ص».
۳. في المصدر: من.
۴. م: «الراحة».
۵. م: «ربّ».
۶. القاموس، ج ۱ ص ۲۹۶ و ۲۹۷.
۷. م: «سبيل».
۸. س: + «ص».
۹. ب: «الرسول».

وزعمتم حقّ[١] لكم، أي زعمتم أنّ ما ذكر من الأوصاف ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بحقّ واستحقاق، مع أنّ ذلك منكم زعم لاحقيقة له. ويمكن أن يُقرأ «حُقَّ» على صيغة الماضي مجهولاً أو معلوماً وفي بعض النسخ: «وزعمتم حقّ له فيكم وعهد»، وفي بعضها: «زعمتم أن لا حقّ لي فيكم».

لله فيكم عهدٌ[٢] قدّمه إليكم، وبقيّةٌ استخلفها عليكم. العهدُ: الوصيّة، وبقيّة الرجل: ما يخلفه في أهله، والمراد بهما إمّا القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن، وفي بعض الروايات: «وبقيّة استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله»، فالمراد بالبقيّة أهل البيت، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

كتابُ اللهِ الناطقُ بالأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص والأمثال والمواعظ والحكم وغير ذلك، والقرآنُ الصادقُ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، والنورُ الساطعُ لمن استنار به، والضياءُ اللامعُ لمن استضاء به، بيّنةٌ بصائرُه جمع بصيرة وهي الحجّة، منكشفةٌ سرائرُه ﴿فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[٣] الذين اصطفى الله من عباده، متجلّيةٌ ظواهرُه لمن عرف اللغة.

ولا يخفى ما في هذه الفقرات الشريفة من الدلالات الصريحة[٤] والمقالات[٥] الفصيحة على حجيّة محكمات القرآن نصّاً وظاهراً.

مغتبطٌ به أشياعُه، الغِبطةُ [أن] تمنّى مثل حال المغبوط من دون إرادة زوالها، تقول: غبطته فاغتبط، وهي راجحة إن كانت في الدين، ومباحة [إن كانت] في الدنيا، وقد تسمّى منافسة، كما قال تعالى: ﴿فِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[٦] والباء للسببيّة، أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه.

قائدٌ إلى الرضوانِ خبر مقدّم، واتّباعُه مصدر مبتدأ مؤخّر، أي اتّباعُ القرآن قائدٌ إلى

---

١. م: «الحقّ» وهو تصحيف.

٢. كتب في «م» فوق ما بين «فيكم» و«عهد» لفظة «و» وهي وردت في بعض نسخ المصدر.

٣. العنكبوت: ٤٩.

٤. م: «الدلالة التصريحيّة».

٥. م: «المقالة».

٦. سورة المطففين: الآية ٢٦.

الرِّضوان، وهو ـ بكسر الراء وقد تضمّ ـ أعلى مراتب الرضا، و«ال» عوض عن مضاف إليه، أي رضوان الله[١]، وفي بعض النسخ: «أتباعه» بصيغة الجمع، فيكون مفعولاً لـ«قائد».

مؤدٍّ إلى النجاة إسماعُه ـ على بناء الإفعال ـ أي تلاوته، وفي بعض نسخ الاحتجاج وسائر الروايات: «استماعه».[٢]

به تنال حججُ الله المنوّرةُ، وعزائمُه أي فرائضه **المفسّرةُ** به أو بالسنّة، **ومحارمه المحذّرة** الّتي حذّر عنها بالوعيد والعقاب، **وبيّناته وهي المحكمات و**[٣]**البراهين الجاليةُ، وبراهينُه الكافيةُ، وفضائلُه** ـ وهي السنن ـ **المندوبةُ، ورُخَصُه** ـ وهي المباحات ـ **الموهوبة** للعباد أن يأخذوا بها، **وشرائعُه**، ولعلّ المراد بها ما سوى ما تقدّم من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم، **المكتوبةُ** أي المفروضة الواجبة، أو[٤] المكتوبة في اللوح، أو في الجامعة ونحوهما.

وفي بعض الروايات: «وبيّناته الجالية، وجمله الكافية» ولعل المراد بالبيّنات حينئذٍ المحكمات، وبالجمل المتشابهات، ووصفُها بالكافية إشارةٌ إلى أنّ معرفة الراسخين في العلم بها كافٍ في فائدتها، فلا يتوهّم عدم الفائدة فيها.

فجَعَلَ اللهُ الإيمانَ بالله[٥] **تطهيراً لكم من الشرك، والصلاةَ تنزيهاً لكم عن الكبرِ**؛ فإنّ العرب كانوا قديماً يأنفون من الانحناء حتى أنّه ربما يسقط من يد أحدهم سوطه فلا ينحني لأخذه، وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه ليصلحه، ولذلك أُمروا بالصلاة والركوع والسجود مع الإيمان؛ فإنّ في الصلاة أسراراً[٦] عظيمة، ولذا كانت عمود الدين وقربان المتّقين ومعراج المؤمنين، ومن جملة أسرارها مُثول العبد بين يدي سيّده قائماً وقانتاً وراكعاً وساجداً.

---

١. س: + «عزّ وجلّ».
٢. كما في المصدر المطبوع.
٣. س: «أو».
٤. س: «و».
٥. س: + «تعالى».
٦. في النسختين: «أسرار».

والزكاةَ تزكيةٌ للنفس من رذيلة البخل ودنس اللؤم والذنوب؛ كما قال تعالى[١]: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾[٢].

ونماءٌ في الرزق إيماء إلى قوله تعالى[٣]: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[٤] وللزكاة أسرار:

منها التطهير من صفة البخل، كما أشارت إليه صلوات الله عليها؛ فإنّه من المهلكات، كما قال النبيّ ﷺ: «ثلاث مهلكات: شُحٌّ مطاع، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه»[٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٦]، وإنّما تزول صفة البخل بتعوّد البذل حتى يكون محبوباً، وتقهر النفس على مفارقة الشحّ.

ومنها شكرُ النعمة الموجبُ للنموّ والزيادة؛ كما قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٧]؛ فإنّ نِعَم الله[٨] على العبد في النفس والمال، فالعبادات البدنيّة شكر نعمة البدن، والماليّة شكر نعمة المال، وقد أشارت ـ صلوات الله عليها ـ إلى ذلك[٩] بالنماء. ومنها إثبات التوحيد؛ فإنّ المتلفّظ بكلمة[١٠] الشهادة يدّعي الإقرار بالتوحيد ووحدة المعبود، وشرط تمام الوفاء بذلك أن لا يبقى للموحّد محبوب سوى الواحد الأحد[١١] الفرد؛ فإنّ المحبّة لاتقبل الشركةَ[١٢]، والتوحيدُ باللسان قليلُ الجدوى، وإنّما يُمتحن

---

١. س: «عزّ من قائل».
٢. سورة التوبة، الآية ١٠٣.
٣. س: «عزّ من قائل».
٤. سورة الروم، الآية ٣٩.
٥. الخصال، ص ٨٤، باب الثلاثة، ح ١٠ ـ ١٢؛ المحاسن، ص ٣ ـ ٤، كتاب القرائن باب الثلاثة ح ٣ و٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥ ـ ٧ باب المنجيات والمهلكات، ح ١ ـ ٣ و ج ٧٢، ص ٣١٤، ح ١٣ وص ٣٢١، ح ٣٧، و ج ٧٧، ص ٥٢، ح ٣ و ص ٦٥ ح ٤.
٦. سورة الحشر، الآية ٩؛ سورة التغابن، الآية ١٦.
٧. سورة إبراهيم، الآية ٧.
٨. س: + «سبحانه».
٩. م: «إليها».
١٠. س: «بكلمتي».
١١. س: ـ «الأحد».
١٢. م: «الشرك».

درجة الحبّ بمفارقة المحبوبات، والاموالُ محبوبةٌ عند الخلق، فامتحنوا ببذل المال الذي هو معشوقهم.

والصيامَ تثبيتاً أي إثباتاً و إبقاءً للإخلاص، في بعض النسخ: «تبييناً»،[1] أي لبيان الإخلاص، كما في الحديث النبوي قالﷺ: قال الله تعالى: «الصوم لي، وأنا أجزي به»[2]، و إنّما خصّ الصوم بالإخلاص والإضافة مع أنّ سائر العبادات له تعالى لوجهين: أحدهما ما أشارت إليه ـ صلوات الله عليها ـ من الإخلاص؛ فإنّ الصوم كفّ وترك، وهو في نفسه سرّ ليس فيه عمل يشاهَد، وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرئى، والصوم لا يعلمه إلّا الله تعالى.[3]

والثاني أنّه قهر لعدوّ الله؛ فإنّ وسيلةَ الشيطان الشهواتُ، و إنّما تقوى الشهوات بالأكل والشرب؛ ولذا قال النبيﷺ[4]: «إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع».[5]

والحجَّ تشييداً للدين؛ لعلّ تخصيص تشييد الدين بالحجّ لظهوره ووضوحه، وتحمّل المشاقّ فيه وبذلُ النفس والمال له في الإتيان به أدلُّ دليل على ثبوت الدين.

أو لأنّه لمّا كان مشتملاً على تكليفات شاقّة لا تدرك العقولُ حكمتَها كالطواف والهرولة والإحرام، وكان الإتيان بها مع الإذعان والتسليم موجباً لاستقرار الدين في النفس.

أو يكون إشارة إلى ما ورد في جملة من الأخبار[6] من أنّ علّة الحجّ التشرّف بخدمة الإمام[7] وعرض النصرة عليه وتعلّم شرائع الدين، ففيه كمال التشييد، وفي رواية

---

۱. م: + «أي البيان».

۲. الكافي، ج ۴، ص ۶۳، ح ۶؛ الخصال، ص ۴۵ باب الاثنين، ح ۴۲؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ۱۳۴، ح ۱۴۲؛ بحار الأنوار، ج ۹۶، ص ۲۴۹، ح ۱۴ و ص ۲۵۴ ـ ۲۵۷، ح ۲۸ و ۳۱ و ۳۵ و ۲۴۱؛ ولاحظ شرح الحديث في مرآة العقول، ج ۱۶، ص ۱۹۹ ـ ۲۰۱.

۳. س: «سبحانه وتعالى».

۴. م: ـ «النبي».

۵. بحار الأنوار، ج ۲۳، ص ۶۳، ح ۳ و ج ۶۳، ص ۲۶۸، ح ۱۵۴ و ص ۳۲۹ و ۳۳۱، و ۳۳۲ و ج ۷۰، ص ۴۲.

۶. انظر وسائل الشيعة، ج ۱۴، ص ۳۲۰ ومابعدها من كتاب الحجّ، باب تأكّد استحباب زيارة النبيّ والأئمة ﷺ وخصوصاً بعد الحج من ابواب المزار وما يناسبه.

۷. س: + «ع».

العلل: «تسلية للدين»، ولعلّ المعنى تسليةً للنفس بتحمّل المشاقّ وبذل الأموال بسبب التقيّد بالدين، أو المراد أهل الدين، وفي بعض الروايات: «تسنية للدين»، أي سبباً لرفعته وعلوّه.

والعدلَ تنسيقاً للقلوب أي تنظيماً وانتظاماً لها؛ فإنّ العدل ينظم أمور الدين والدنيا، وبذلك ينظم القلب، وفي بعض الروايات: «مسلكاً للقلوب»، أي يمسكها عن القلق والاضطراب، وفي القاموس: المُسْكَةُ ـ بالضمّ ـ: ما يُتَمَسَّكُ به وما يُمْسِكُ الأبدانَ مِن الغِذاءِ والشرابِ، والجمع كصُرَدٍ، والمَسَكُ ـ مُحَرَّكَةً ـ: الموضعُ يُمْسِكُ الماءَ[1]. وفي بعض الروايات: «تنسُّكاً للقلوب»، أي عبادةً لها؛ فإنّ العدل أمر نفساني تظهر آثاره على الجوارح.

وطاعتَنا نظاماً للملّة، قال الصادق عليه السلام: «نحن قومٌ فرض الله طاعتَنا، وأنتم تأتمّون بمن لا يعذر الناس بجهالته»،[2] وقال عليه السلام: «نحن قوم فرض الله[3] طاعتنا لنا الأنفال، ولنا صفو المال».[4]

وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[5] قال: «الطاعة المفروضة».[6]

وعن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت للصادق عليه السلام قولَنا في الأوصياء أنّ طاعتهم مفترضة، فقال: «نعم، هم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[7] وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[8]»[9].

---

١. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٤٦٥.
٢. الكافي، ج ١، ص ١٨٦، كتاب الحجّة باب فرض طاعة الأئمة، ح ٣ و ١١؛ بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٣٢٥ ح ٣٠٢.
٣. س: + «سبحانه».
٤. الكافي، ج ١، ص ١٨٦، ح ٦؛ تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٢٤٧، ح ١٥٥ و ١٥٨ ـ ١٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٩٤، ح ٢٠ وص ١٩٩، ح ٣٢ وص ٢٩١، ح ١٩؛ تفسير كنز الدقائق، ج ٣، ص ٤٢٧.
٥. سورة النساء، الآية ٥٤.
٦. الكافي، ج ١، ص ١٨٦، ح ٤؛ بصائر الدرجات، ص ٣٥، باب ١٧، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٩، ص ١٩٤، ح ٣٧ وج ٢٣، ص ٢٨٧، ح ٨ وص ٢٩١ ـ ٢٩٢، ح ٢١ ـ ٢٣.
٧. سورة النساء، الآية ٥٩.
٨. سورة المائدة، الآية ٥٥.
٩. الكافي، ج ١، ص ١٨٧، ح ٧؛ الاختصاص، ص ٢٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٠٠، ح ٥٣.

و إمامتنا أماناً من الفُرقة الحاصلة بالآراء الفاسدة والمذاهب الكاسدة، فيحصل الائتلاف والاتفاق بإمامتهم[١] ووجوب الرجوع إليهم والأخذ عنهم والردّ إليهم.

والجهادَ عزّاً للإسلام وأمرُه واضح، والصبرَ معونةٌ على استيجاب الأجر؛ إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات، وهو الركن الأعظم والرئيس الأقوم؛ فإنّه إن كان عن شهوة البطن والفرج سمّي عفّةً، أو على احتمال مكروه سمّي صبراً، وضدّه الجزع، أو على احتمال الغنى[٢] سمّي ضبط النفس، وضدّه البطر، أو في الحرب سمّي شجاعةً، وضدّه الجبن، أو في كظم الغيظ والغضب سمّي حلماً، وضدّه الغضب، أو في نوائب الزمان سمّي سعة الصدر، وضدّه الضجر، أوفي إخفاء أمر سمّي كتماناً، وضدّه الإذاعة، أو في فضول العيش سمّي زهداً، وضدّه الحرص، إلى غير ذلك؛ ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[٣]

والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة وهم خلاف الخاصّة، والجمع عوامّ مثل دابّة ودوابّ، والهاء للتأكيد؛ فإنّ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحةٌ لعوامّ الناس وأكثرهم بمراتبه المعروفة، وأمّا الخواصّ فهم يتنبّهون[٤] ويأمرون أنفسهم ويزجرونها.

وبِرَّ الوالدين وقايةً من السخط[٥] أي سخطهما الموجب لسخط الله[٦] أو سخطه تعالى.

وصِلَةَ الأرحامِ جمع رحم وهو القريب[٧] المعروف بالنسب وإن جاز نكاحه وبعدت لُحمتُه، منماةً للعدد[٨]، المنماة مصدر ميمي أو اسم مكان، أي يصير سبباً

---

١. س: + «ع».
٢. م: «النفي».
٣. سورة الزمر، الآية ١٠.
٤. م: «ينتبهون».
٥. في هامش «م»: «السُخط اسم من السخط».
٦. س: + «تعالى».
٧. م: «القرب».
٨. في المصدر: منسأة في العمر ومنماة للعدد.

لكثرة الأولاد والعشائر، كما أنّ قطعها تَذِرُ الديار بَلاقِع، أو إنّها منماة لعدد العمر و[١] المال، قال الباقر عليه السلام: «صلة الأرحام تزكّي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلايا، وتيسّر الحساب، وتنسئ في الأجل».[٢]

والقصاصَ حَقْناً للدماء إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٣].

والوفاءَ بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفيةَ المكائيل والموازين تغييراً للبَخْس، وفي سائر الروايات: «للبَخْسَة» وهي النقيصة، أي لئلّا ينقص مال مَن ينقص المكيال والميزان؛ فإنّ التوفية موجبة للبركة وكثرة[٤] المال، والبخس والنقيصة لعكس ذلك، أو المعنى: لئلّا ينقص أموال الناس؛ فإنّه أمر يحكم العقل بقبحه.

والنهيَ عن شربِ الخمر تنزيهاً عن الرجس أي النجس أو ما يجب التنزّه عنه عقلاً، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾[٥] قيل: هو ـ بالكسر ـ القذر، وقيل: العقاب والغضب، وقيل: هو النجس.

واجتنابَ القَذفِ حجاباً عن اللعنةِ أي لعنة الله[٦]، أو لعنة المقذوف، وأصل القذف الرمي، وشرعاً رمي المحصنة أو المحصن[٧] بالفاحشة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾ إلى قوله ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[٨].

وتركَ السَّرِقَة إيجاباً لِلعفَّة عن أموال الناس[٩]، وحرّم الله الشركَ إخلاصاً له بالربوبيّة وفي بعض الروايات[١٠] بعد قولها عليها السلام للعفّة: «والتنزّهَ عن [أكل] أموالِ الأيتامِ، والاستئثار

---

١. س: «أو».
٢. الكافي، ج ٢، ص ١٥٠، باب صلة الرحم، ح ٢ وورد أيضاً بأسانيد أُخر؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١١١، ح ٧١.
٣. سورة البقرة، الآية ١٧٩.
٤. س: «لكثرة».
٥. سورة المائدة، الآية ٩٠.
٦. س: + «تعالى».
٧. م: «رمي المحصنات المحصنة والمحصن».
٨. سورة النور، الآية ٢٣.
٩. شطب على قوله: «عن أموال الناس» في «م».
١٠. م: «النسخ». وفي البحار: في الكشف.

بفَيئِهم إجارةٌ من الظلمِ، والعدلَ في الأحكام إيناساً للرعيَّة، والتبرّئَ من الشرك إخلاصاً للربوبيّة»

ذ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1] قال الطبرسي[2]: فيه وجوه ثلاثة: أحدها ـ وهي أحسنها ـ: «أن يطاع ولا يعصى، ويشكر ولا يكفر، ويذكر ولا ينسى[3]»[4]، وهو المروي عن أبي عبد الله.[5]

وثانيها: اتّقاء جميع معاصيه، عن [أبي علي] الجبائي.

وثالثها: أنّه المجاهدة في الله[6]، وأن لا تأخذه فيه لومة لائم، وأن يقام له بالقسط في الأمن و[7]الخوف، عن مجاهد.[8]

وأطيعوا الله[9] فيما أمركم به من طاعتنا ومودّتنا ونصرتنا، والمودّة في القربى، وإرجاع الحقّ إلى أهله، والأمر بالمعروف، ونهاكم عنه من أضداد ما ذكر؛ فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[10] وأنتم تدّعون العلم بأوامر الله[11] ونواهيه، أو إنّكم عالمون بذلك[12] وبحقوقنا مما أخبركم به النبيّ ﷺ، فأنتم أحقّ بالخشية والخوف من الله[13].[14]

ثمّ قالت[15]: أيّها الناسُ، اعْلَمُوا أنّي فاطمةُ الّتي قال فيها من لا ينطق عن الهوى مرّةً بعد أُخرى وكرّةً بعد أُولى: «فاطمةُ بَضْعَةٌ منّي، مَن آذاها فقد آذاني».

---

١. سورة آل عمران، الآية ١٠٢.
٢. س: + «ره».
٣. س: «فلا ينسى».
٤. في المصدر: «فلا يعصى... فلا يكفر... فلا ينسى».
٥. س: + «ع».
٦. س: + «تعالى».
٧. س: + «أو».
٨. مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٠٤ـ٨٠٥.
٩. س: + «تعالى».
١٠. سورة فاطر، الآية ٢٨.
١١. س: + «تعالى».
١٢. م: «بذالكم».
١٣. م: «لله».
١٤. س: + «سبحانه وتعالى».
١٥. س: + «ص».

وأبي محمّد[١] الذي أمركم الله[٢] بطاعته ونصرته ومودّة عترته، فقال[٣]: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٤]

أقول: مقالي هذا عوداً وبدءاً، أي أوّلاً وآخراً. وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره: «[أقول] عوداً على بدء» والمعنى واحد.

ولا أقول ما أقول فيما ادّعيتُ غلطاً، ولا أفعل ما أفعل من طلب حقّي شَطَطاً بالتحريك وهو البعد عن الحقّ، ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء، تريد عليه السلام تنبيههم على عصمتها من الخطأ والزلل في القول والعمل، والدليلُ على ذلك ـ مضافاً إلى إجماع الطائفة الحقّة واتّفاق الفرقة المحقّة ـ آيةُ التطهير، ومادلّ على أنّ إيذاءها إيذاء الرسول[٥]، وأنّ الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وقدروى البخاري ومسلم في صحيحهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّما فاطمة بَضْعةٌ منّي، يُؤذيني ما آذاها»[٦]، وروى[٧] [التِرمِذي] عنه صلى الله عليه وآله أيضاً[٨] قال: «إنّما فاطمةُ بَضْعةٌ منّي، يُؤذيني ما آذاها، ويُنْصِبُني ما أنْصَبَها».[٩]

و في المشكاة عنه صلى الله عليه وآله: «فاطمةُ بَضْعَةٌ منّي، فمَن أغضَبَها أغضَبَني».[١٠]

ورووا هذا المعنى في صحاحهم بطرق[١١] أخر.

---

١. س: + «ص».
٢. س: + «سبحانه».
٣. س: + «تعالى».
٤. سورة الشورى، الآية ٢٣.
٥. س: + «ص».
٦. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذبّ الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، ح ٥٢٣٠ (فتح الباري، ج ٩، ص ٣٢٧)؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة عليها الصلاة السلام، ص ٩٣ ـ ٩٤، ح ٢٤٤٩.
٧. في النسختين: «رويا» وغيّرناه بما في المتن حيث لم اعثر عليه في صحيح البخاري وصحيح مسلم.
٨. م: ـ «أيضاً».
٩. الجامع الصحيح، ج ٥ ص ٦٩٩، ح ٣٨٦٩.
١٠. مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧٣٢، ح ٦١٣٠.
١١. م: «طريق».

ووجه الاستدلال بذلك على عصمتها[۱] أنّها عليها السلام لو كانت ممّن يقارف الذنوب ويرتكبها لجاز إيذاءها، بل وجب[۲] إقامة الحدّ عليها لو فعلت ما يوجبه، ولم يكن رضاها رضاه تعالى.

فإن قيل: لعلّ المراد: مَن آذاها ظلماً فقد آذاني، ومَن سرّها في طاعة الله[۳] فقد سرّني. ومثل هذا التخصيص (في العمومات شايع. فالجواب أمّا أوّلاً فإنّ التخصيص)[۴] خلافُ الأصل، يحتاج إلى دليل، وليس فليس، والتأويلُ بلا دليلٍ يفتح باب الإلحاد والتضليل.

وأمّا ثانياً فإنّه يلزم من ذلك كونها عليها السلام كسائر المسلمين لامزيّة لها عليهم، والتزامُ ذلك ـ مع تفريع كون إيذائها عليها السلام[۵] إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله[۶] على كونها بضعة منه[۷] لا يخفى بطلانه على ذي مُسكة، مع أنّ ذلك يوجب إلغاء كلامه صلى الله عليه وآله وخلوّه عن الفائدة؛ إذ مدلوله حينئذٍ أنّ بضعته[۸] كسائر المسلمين، مع أنّه قد أطبق الجمهور على أنّ هذه الروايات من مناقبها وفضائلها.[۹]

فإن قيل: أقصى ما في هذه الأخبار أنّ إيذاءها إيذاء الرسول[۱۰]، ومَن جوّز صدور الذنب عنه صلى الله عليه وآله لا يأبى عن إيذائه فضلاً عن إيذائها.

قلنا: مع قطع النظر عن الأدلّة العقلية والنقلية الّتي قامت على عصمة الأنبياء[۱۱] قد كفانا الله تعالى[۱۲] في محكم آياته مؤونة الجواب وأجاب هذا القائل بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[۱۳]، وقوله[۱۴]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

---

۱. س: + «ع».
۲. م: «أوجب».
۳. س: + «تعالى».
۴. ما بين الهلالين من «س» وسقط من «م».
۵. م: - «عليها السلام».
۶. س: - «صلى عليه وآله».
۷ـ۸. س: + «ص».
۱۱. س: + «ع».
۱۲. س: «سبحانه».
۱۳. سورة التوبة، الآية ۶۱.
۱۴. س: + «عزّ من قائل».

﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[١]، وقوله[٢]: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾[٣]. فإن قيل: غاية ما في هذه الأخبار الدلالة على عدم جواز إيذائها، وهو إنّما ينافي صدور الذنب[٤] عنها[٥]، ويمكن للناس الاطّلاع عليه حتى يؤذوها نهياً عن المنكر، ولا ينافي صدور معصية عنها خفيّة، فلا تدلّ[٦] على عصمتها[٧] مطلقاً.

والجواب[٨] من وجهين[٩]:

الأوّل[١٠] أنّا نتمسّك في دفع هذا الاحتمال بالإجماع المركّب.

والثاني أنّ ما جرى من مجادلتها ـ صلوات الله عليها ـ في فدك وما صدر عنها من الإنكار على أبي بكر ومتابعيه وإقامة الحجج عليهم وتفسيقهم بل وتكفيرهم، من الأُمور الظاهرة الّتي قد شاعت وذاعت وتحدّثت بها المخدّرات، وأيّ ذنب أظهر من مثل هذا الردّ والإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم؟

مع أنّ المخالفين قد رووا في صحاحهم وصرّحوا به في أساطيرهم أنّ من خالف الإمام، وخرج من طاعته، ولم يعرف إمام زمانه، خرج من الإسلام، ومات ميتة جاهليّة؛ ففي المروي عن صحيح[١١] مسلم وصحيح البخاري وجامع الأُصول عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كَرِهَ مِن أميرِهِ شيئاً فلْيَصْبِرْ؛ فإنّه مَن خرج من طاعة السلطان شِبْراً مات ميتة جاهليّة». وفي رواية أُخرى: «فليَصْبِرْ عليه؛ فإنّه مَن فارق الجماعة شبراً فمات فميتته[١٢] ميتة جاهليّة»[١٣]. وفي ثالثة عن أبي هريرة قال: قال

---

١. سورة الأحزاب، الآية ٥٧.
٢. س: + «تعالى».
٣. سورة الأحزاب، الآية ٥٣.
٤. س: «ذنب».
٥. س: + «ص».
٦. س: «فلا يدلّ».
٧. س: + «ص».
٨. س: «فالجواب».
٩. م: «جهتين».
١٠. س: «أوّلاً».
١١. م: «حديث» بدل «صحيح».
١٢. م: ـ «فميتته».
١٣. صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٧٧، ح ١٨٤٩ (٥٥ ـ ٥٦)؛ صحيح البخاري، كتاب الفتن باب ٢، ح ٧٠٥٤، وكتاب ⇔

رسول الله ﷺ: «مَن خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات[1] مِيتةً جاهليّة».[2]

وقد رووا في صحاحهم مستفيضاً أنّها ﷺ كانت ساخطة على أبي بكر[3] وأصحابه حاكمة بفسقهم وضلالهم غير مذعنةٍ[4] بإمامتهم ولا مطيعة لهم، بل رادّة عليهم[5] فلا محيص[6] لهم عن أحد الأمرين: إمّا تكفير مَن طهّرها الله[7] في كتابه من كلّ رجس، وقال النبيّ ﷺ في فضلها ما قال، وكونها ماتت ميتة جاهليّة ردّاً على الله ورسوله[8]، وإمّا بكفر إمامهم وخليفتهم الذي فرضوا طاعته وحرّموا مخالفته.

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، أي من جنسكم من البشر، أو من العرب، أو من[9] بني إسماعيل، أو الجميع ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي شديد شاقٌّ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو به مطلقاً[10]، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي على إيمانكم وصلاح شأنكم، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ منكم ومن غيركم[11] ﴿رَءُوفٌ﴾ أى شديد الرحمة ﴿رَّحِيمٌ﴾[12] وتقديم الظرف لرعاية الفواصل، وقيل: رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين، وقيل:

↔ الأحكام، باب ۴، ح ۷۱۴۳ (فتح الباري، ج ۱۳، ص ۵ وص ۱۲۱)؛ جامع الأصول ج ۴، ص ۶۹، ح ۲۰۵۲؛ مسند أحمد، ج ۱، ص ۲۷۵، وفي طبع المحقّق برقم ۲۴۸۷ وفي تعليقه عن مصادر.

۱. م: - «مات».

۲. صحيح مسلم، ج ۳، ص ۱۴۷۶، ح ۱۸۴۸ (۵۳)؛ جامع الأصول، ج ۴، ص ۷۰، ح ۲۰۵۳؛ مسند أحمد، ج ۲، ص ۲۹۶ و۴۸۸، وفي طبع المحقّق برقم ۷۹۴۴ و۱۰۳۳ وفي تعليقه عن مصادر.

۳. انظر صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ۱، ح ۳۰۹۳ (فتح الباري، ج ۶، ص ۱۹۷)، وكتاب المغازي، باب ۳۸، ح ۴۲۴۰ - ۴۲۴۱، وكتاب الفرائض، باب ۳، ح ۶۷۲۶؛ صحيح مسلم، ج ۳، ص ۱۳۸۰، كتاب الجهاد والسير، باب ۱۶، ح ۱۷۵۹ (۵۲)؛ المصنّف لعبد الرزّاق، ج ۵، ص ۴۷۲، ح ۹۷۷۴؛ تاريخ المدينة لابن شبّة، ج ۱، ص ۱۹۶ - ۱۹۷؛ تاريخ الطبري، ج ۳، ص ۲۰۸؛ صحيح ابن حبّان، ج ۱۱، ص ۱۵۳، ح ۴۸۲۳؛ مسند الشاميين للطبراني، ج ۴، ص ۱۹۸، ح ۳۰۹۷.

۴. س: «مذهنة».

۵. م: - «بل رادّة عليهم».

۶. م: «ولا محيص».

۷. س: + «تعالى».

۸. س: + «ص».

۹. م: - «من».

۱۰. م: - «أدبه مطلقاً».

۱۱. م: - «ومن غيركم».

۱۲. سورة التوبة، الآية ۱۲۸.

رؤوف بأقربائه رحيم بأوليائه، وقيل: رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم حينئذٍ للاهتمام[١] بالمتعلّق.

فإنْ تَعْزُوه، يقال «عَزَوْتُه إلى أبيه» إذا نسبتَه إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه[٢] **تجدوه أبي دونَ نسائكم، وأخا ابن عمّي دونَ رجالكم**، وفي بعض الروايات: «فإن تعزّروه وتوقّروه»، ومعنى تعزّروه: تعظّموه، أو تنصروه مرّةً بعد أُخرى، والتوقير: التعظيم والترزين، فيكون المقصود أنّ تعظيمه وتوقيره يقتضي تعظيمنا وتوقيرنا[٣] ونصرتنا.

ولنِعم المعزيّ إليه ﷺ، فبلّغ الرسالةَ صادعاً بالنِّذارة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾[٤] والصدعُ: الإظهارُ، يقال: «صَدَعَ بالحقّ» إذا تكلّم به جهاراً، والنِّذارةُ ـ بالكسر ـ الإنذار، وهو الإعلام على وجه التخويف.

مائلاً عن مَدْرَجَةِ المشركين، والمَدْرجَةُ: المذهب والمسلك، وفي بعض[٥] الروايات:[٦] «ناكباً عن سَنَنِ مَدْرجَة المشركين»، وفي بعضها[٧]: «مائلاً على مدرجة المشركين»، أي قائماً للردّ عليهم.

ضارباً ثَبَجَهم ـ بالثاء المثلّثة ثمّ الباء الموحّدة ثمّ الجيم المعجمة بالتحريك ـ أي وسطهم ومعظمهم.

آخذاً بأكظامهم، الكَظَم، ـ بالتحريك ـ: مَخْرجُ النفس من الحلق، أي كان ﷺ لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة بل يضرب وسطهم ويأخذ بموضع أنفاسهم.

داعياً إلى سبيلِ ربّه [بالحكمة والموعظة الحسنة] كما أمره الله تعالى بقوله: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٨] قيل: المرادُ بالحكمة

---

١. م: «بالاهتمام».
٢. في المصدر: تعرفوه. وفي س: «تعرفوه» وفوقها: «خ: وعرفتموه».
٣. م: «تعظيماً وتوقيراً».
٤. سورة الحجر، الآية ٩٤.
٥. م: + «النسخ و».
٦. في البحار: «وفي الكشف».
٧. في البحار: «وفي رواية ابن أبي طاهر» [في بلاغات النساء].
٨. سورة النحل، الآية ١٢٥.

البراهينُ القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة الخطاباتُ المقنعة والعبر النافعة وهي للعوامّ، وبالمجادلة بالتي هي أحسن إلزامُ المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريات فلا تناسب درجة النبوّة.

ويكسر الأصنامَ، ويَنكُتُ ـ بالتاءالمثنّاة من فوق ـ **الهامَ**، والنكتُ: إلقاء الرجل على رأسه، والهام جمع هامة ـ بالتخفيف فيهما ـ وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم و إذلالهم. وكونُ المراد به إلقاء الأصنام على رؤوسها بعيدٌ بالنظر إلى ما بعده. وفي بعض النسخ: «ينكس[1] الهام»، وفي بعضها[2]: «يَجُذُّ الأصنامَ»، مِن «جذذتُ الشيءَ» إذا كسرتَه، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا**﴾.[3]

حتى **انْهَزَمَ الجمعُ وَوَلَّوا الدُّبُرَ** ـ بسكون الموحّدة وبالضمتين ـ خلاف القُبُل من كلّ شيء، وهو كناية عن انهزامهم أيضاً.

حتّى تَفَرّى الليلُ عن صبحه أي انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح، **وأسْفَرَ الحقُّ عن مَحضِه** أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه، ويقال: «أسفر الصبح» أي أضاء، **ونَطَقَ زعيمُ الدينِ**، زعيمُ القوم سيّدُهم والمتكلّمُ عنهم ورئيسهم، ويطلق أيضاً على الكفيل، والإضافة لامية، وكونُها بيانيّة بعيدةٌ.

وخَرِسَتْ ـ بكسر الراء ـ **شَقاشقُ الشياطين** جمع شِقْشِقَة ـ بالكسر ـ وهو ما يخرجه البعير مِن فيه إذا هاج، و إذا قيل للخطيب: «ذو شقشقة» فإنّما يشبّه بالفحل، و إسنادُ الخرس إلى الشقاشق مجازٌ.

وطاح أي هلك، أو[4] أشرف على الهلاك، **أوْتاه** في الأرض، أو **سَقَطَ وَشِيظُ النفاقِ** ـ بالشين والظاء المعجمتين ـ هو الرذل والسفلة من الناس. وفي بعض النسخ: [وسيط] ـ بالمهملتين ـ وهو أشرَفُ القوم نسباً وأرفعهم محلّاً، وهو مناسب أيضاً كما لا يخفى.

وانحلّت عُقَدُ جمع عقدة **الكفرِ والشقاقِ، وفُهتُم** أي تلفّظتم **بكلمةِ الإخلاصِ** وهي كلمة التوحيد، وفيه إشارة إلى أنّ إيمانهم لم يكن قلبيّاً **في نَفَرٍ من البِيضِ الخِماصِ**، والبيض

---

١. المثبت من «ب» وهو موافق للمصدر المطبوع و البحار وفي «م»: «ينكث».

٢. في البحار: وفي الكشف وغيره.

٣. سورة الأنبياء، الآية ٥٨.

٤. م: «و».

جمع أبيض، وهو من الناس خلاف الأسود، والخِماص ـ بالكسر ـ جمع خميص، والخِماص تطلق على دقّة البطن خِلْقَةً، وعلى خلوّها من الطعام، ويقال: «فلانٌ خميص البطن من أموال الناس» أي عفيف عنها، والمراد بهم إمّا أهل البيت عليهم السلام بقرينة ما في رواية كشف الغمّة: «في[1] نَفَرٍ من البيض الخِماص الذين أذهب اللهُ عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً»، ووصفُهم[2] بالبيض لبياض وجوههم، أو لنورانيّة ظاهرهم وباطنهم[3]، أو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾[4]، وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم عن أكل أموال الناس بالباطل[5]، أو المراد بهم جماعة خاصّة من كُمَّل الإيمان، أو مَن آمن من أهل فارس لغلبة البياض عليهم كسلمان[6]، و الأوّل أظهر.

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾[7] شفا كلِّ شيءٍ: طَرَفُه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنّم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

مُذقَةَ الشارِب أي شرْبته **ونُهْزَةَ الطامع**، النهزة ـ بالضمّ ـ: الفرصة، أي محلّ نهزته، وهو كناية عن كونهم قليلين أذلّاء يتخطّفهم الناس بسهولة، وكذا قولها عليها السلام: **وقَبْسَةَ العَجْلان**، القبسة ـ بالضمّ[8] ـ: شعلة من نار تقتبس من معظمها، والإضافة إلى العَجْلان لبيان القلّة والحقارة، **ومَوطِئَ الأقدامِ** وهو مثل مشهور يكنّى به عن المغلوبيّة والمذلّة.

تَشرَبون الطَّرْقَ[9] ـ بالفتح ـ وهو ماء السماء الذي تبول فيه الإبل، **وتَقْتاتُون الوَرَقَ** ـ بالتحريك أيضاً ـ أي ورق الشجر، وفي بعض النسخ: «تقتاتون القِدَّ»[10] وهو ـ بكسر القاف وتشديد الدال ـ سَيرٌ يُقَدُّ من جِلْدٍ غير مدبوغ، والمقصود وصفهم بخباثة

---

١. في الكشف: مع.
٢ و ٣. س: + «ع».
٤. سورة آل عمران، الآية ١٠٦.
٥. س: ـ «بالباطل».
٦. س: + «رض».
٧. سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
٨. الصواب: بالفتح. انظر: الصحاح، ج ٢، ص ٩٦٠؛ القاموس، ج ٢، ص ٣٤٨.
٩. في هامش «م»: «الطَرْق كفلس».
١٠. كما في المصدر المطبوع.

المشرب وجُشوبة المأكل؛ لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات[1] يدهم وخوفهم من الأعادي.

أذلّةً خاسئين، الخاسئ: المُبْعَدُ المطرود، **تَخَافُونَ أن يَتَخَطَّفَكم الناسُ مِن حولكم**؛ فيه اقتباس من قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[2] وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنّ الخِطابَ في هذه الآية لقريش خاصّة»[3] فالمراد بالناس سائر العرب أو الأعم. والتخطّف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة.

فأنْقَذَكم اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ **بمحمّد** صلى الله عليه وآله **بعد اللَّتيّا واللَّتي**، واللتيّا ـ بفتح اللام، وجوّز بعضهم ضمّها، وتشديد الياء ـ تصغير «التي»، وهما كنايتان، عن الداهية الصغيرة والكبيرة[4]، وفي مجمع البحرين: أنّهما كنايتان عن الشدائد المتعاقبة، فهي كالمثل، وأصله أنّ رجلاً تزوّج قصيرة فقاسا منها شدّة فطلّقها وتزوّج طويلة فقاسا منها أضعاف ذلك[5] فطلّقها، فقال: بعد اللتيّا والّتي لا أتزوّج أبداً.[6]

وبعدَ أن مُنِيَ ـ بصيغة[7] المجهول ـ أي ابتلي[8] **بِبُهَم** ـ كصُرَد ـ شجعان[9] الرجال؛ لأنّهم لشدّة بأسهم مبهم أمرهم لا يُدرى من أين يُؤتون، **وذُؤبانِ العرب** أي لصوصهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم **ومَرَدَةِ أهلِ الكتاب** أي العتاة المتكبّرون المجاوزون للحدّ منهم.

﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[10] اقتباس من الآية الشريفة أو نَجَمَ بصيغة

---

۱. س: «ذا».
۲. سورة الأنفال، الآية ۲۶.
۳. لم أجده في نهج البلاغة، وورد في كشف المحجّة (ص ۲۳۷) عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل.
۴. س: «الكبيرة والصغيرة».
۵. م: «أضعافاً من ذلك».
۶. مجمع البحرين، ج ۱، ص ۳۷۲.
۷. م: «على صيغة».
۸. س: + «ص».
۹. م: «الشجعان».
۱۰. سورة المائدة، الآية ۶۴.

الماضي كنصر، يقال: «نجم نجوماً» أي ظهر وطلع قَرْنٌ أي قوّة للشيطانِ، ولعلّه كناية عن أمّته ومتابعيه، أو فَغَرَتْ فاغرةٌ مِن المشركين يقال: وفَغَرَ فاه: فتحه، وفَغَرَ فُوهُ أي انفتح - يتعدّى ولا يتعدّى -، والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية[1] منهم تشبيهاً لها بالحيّة أو السبع.

قذف أي رمى أخاه أمير المؤمنين عليه السلام في لَهَواتِها بالتحريك جمع لَهاة، وهي اللَّحْمة الّتي في أقصى سقف الفم، وهو كناية عن اقتحامه عليه السلام بحبوحة المهالك، وفي بعض النسخ: «مَهْواتها» - بالميم - وهي بالتسكين الحفرة وما بين الجبلين، وهي كناية عن ذلك أيضاً.

فلا يَنكَفِئُ - بالهمزة - أي يرجع حتّى يَطَأَ صِماخَها - بالكسر - ثَقبُ الأذن أو الأذن نفسها، وبالسين كما في بعض الروايات لغة فيه أيضاً، بأَخْمَصِه الأخمص ما لا يُصيب الأرضَ من باطن القدم عند المشي، وهو كناية عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا قولها[2]: ويُخْمِدَ لَهَبَها بسيفه أي بماء سيفه، وهو استعارة بليغة.

مكدوداً أي متعوباً متأذياً في الغاية في ذاتِ اللهِ[3] أي في أمره ودينه وكلّ ما يتعلّق به سبحانه[4] مجتهداً باذلاً جهده وطاقته في أمرِ اللهِ، قريباً مِن رسولِ اللهِ[5] قرباً جسمانياً وروحانيّاً، وأفعالاً وصفاتاً، سيِّدَ[6] أولياءِ اللهِ بالنصب كسابقه، وقرائنُه بالجرّ على أن يكون صفة للنبيّ صلى الله عليه وآله بعيدٌ.

مشمِّراً، التشمير في الأمر الجدّ و الاهتمام فيه، ناصحاً للدين أولله وللنبي[7] في السّرو العلانية مجدّاً أي مهتمّاً كادحاً[8] الكدح هو العمل والسعي، وأنتم في رفاهية من[9] العيش أي سعته وادِعُون أي ساكنون منخفضون من غير كلفةٍ، مأخوذ من الدَّعَة وهي

---

١. س: «المتعدّية».

٢. س: + «ع».

٣ و ٤. س: + «تعالى».

٥. س: + «ص».

٦. في المصدر: «مسبّداً في» وكذا كتب في «م» لفظة «في» فوق «اولياء».

٧. س: + «ص».

٨. بعده في المصدر: لا تأخذه في الله لومة لائم.

٩. م: - «من».

الخفض، والفعل وَدُعَ، واسم الفاعل وَدِيعٌ ووادِعٌ، فاكهون [آمنون] الفُكاهة ـ بالضمّ ـ: المزاح، و ـ بالفتح ـ مصدر فَكِهَ الرجلُ ـ بالكسر ـ فهو فَكِهٌ إذا كان طيِّبُ النفس مزّاحاً، والفِكَهُ ـ أيضاً ـ الأشِرُ البَطِرُ، وبه قُرِئَ ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾[1] أي أشرين، بطرين، وفاكهين، أي ناعمين، وفي بعض الروايات:[2] «وأنتم في بُلَهْنِيَة وادعون آمنون».

قال الجوهري: هو في بُلَهْنِيَةٍ من العيش، أي[3] سعةٍ ورفاهيَةٍ، وهو ملحق بالخُماسي بألفٍ في آخره، و إنّما صارت ياءً لكسرةِ ما قبلها[4].

وفي رواية أُخرى[5]: «وأنتم في رُفَهنيةٍ» وهي مثلها لفظاً ومعنىً.

تتربّصون بنا الدوائر وهي صروف الزمان وحوادث الأيّام والعواقب المذمومة. قيل: وأكثر ما تستعمل «الدوائر» في تحوّل النعمة إلى الشدّة. والتربّص: الانتظار، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا، مع مالنا عليكم من الإنعام والفضل.

وتَتوكَّفون أي تتوقّعون الأخبارَ أي أخبار المصائب والمحن والفتن، وفي بعض النسخ: «تتواكفون الأخبار»،[6] يقال: «واكَفَهُ في الحرب» أي واجَهَهُ.

وتَنْكِصُون عندَ النِّزالِ، النُّكوص هو الرجوع عن الشيء، وفي مجمع البحرين: النِّزال في الحرب ـ بالكسر ـ أن يَنزلَ الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربون[7].

وتفرّون عندَ[8] القتال، والمراد من هذه الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطّ.

فلمّا اختار الله لنبيّه ﷺ دارَ أنبيائه، ومأوى أصفيائه وهي دار الخلد والرضوان، ظَهَرَ فيكم حَسِيكةُ النِّفاقِ، الحَسِيكةُ والحُساكة: الضغن والعداوة، وفي بعض الروايات:

---

١. سورة الدخان، الآية ٢٧.
٢. في البحار: «وفي رواية ابن أبي طاهر» [في بلاغات النساء].
٣. س: + «في».
٤. الصحاح، ج ۴، ص ٢٠٨٠.
٥. في البحار: في الكشف.
٦. م: + «و».
٧. مجمع البحرين، ج ۴، ص ٢٩٩
٨. في المصدر: من.

«حسكة النفاق»[١] فهو على الاستعارة من حَسَكِ السَّعْدانِ، وهي عُشْبَةٌ شوكها مدحرج، واحدها حَسَكَةٌ.

وسَمَلَ كنصر، يقال: سَمَلَ الثوبُ: صار خَلَقاً جِلبابُ الدين، الجِلبابُ ـ بالكسر ـ المِلْحَفَةُ، أو ثوب واسع للمرأة[٢] غير المِلْحَفَة، أو[٣] إزار ورداء، أو هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسَها وظَهرَها وصدرَها.

ونَطَقَ كاظمُ الغاوين، الكُظُوم هو السكوت، ونَبَغَ خاملُ الأقلّين، يقال: نَبَغَ الشيء ـ كَمَنَعَ ونَصَرَ ـ أي ظهر، و«نَبَغَ الرجلُ» إذا لم يكن يقول الشعر ثمّ قاله وأجاد. والخامل: مَن خفي ذِكرُه وصوته وكان ساقطاً لانَباهة له، والمراد بالأقلّين الأذلّون.

وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلِينَ، الهدير: ترديد البعير صوتَه في حَنجرته، والفنيق ـ بالفاء والنون والياء[٤] والقاف ـ قال في النهاية: هو الفَحْل المُكَرَّم من الإبل الذي لا يُركَب ولا يُهان لكرامته على أهله[٥] وجمعه فُنُق وأفناق.[٦]

فخَطَرَ في عَرَصاتِكُم، الضمير في «خطر» راجع إلى «فنيق» أي ضرب ذلك الجمل ذَنَبَه في عرصاتكم، يقال: خَطَرَ البعيرُ بذَنَبِه يَخْطِرُ ـ بالكسر ـ خَطْراً أو خَطَراناً، إذا رَفَعَه مرّةً بعد مرّة، وضرب به[٧] فَخِذَيه، ومنه قول الحجّاج[٨] لمّا نصب المَنجَنيق على الكعبة: «خَطَّارةٌ كالجمل الفَنيق» شبّه رَمْيَها[٩] بِخَطَران الفنيق.

وأطْلَعَ الشيطانُ رأسَه مِن مَغْرِزِه، مَغرِزُ الرأس ـ بالكسر ـ ما يختفي فيه، وقيل: لعلّ في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ؛ فإنّه إنّما يُطلع رأسَه عند زوال الخوف، أو بالرجُل الحريص المُقدِم على أمر؛ فإنّه يمدّ عنقه إليه. هاتفاً بكم أي مناديا لكم، والهِتافُ:

---

١. كما في المصدر المطبوع.
٢. س: - «للمرأة».
٣. س: «و».
٤. م: - «والياء».
٥. س: «عليهم».
٦. النهاية، ج ٣، ص ٤٧٦ وفيه: «عليهم» بدل «على أهله».
٧. م: - «به».
٨. س: + «لعنه الله».
٩. س: «رأسها».

الصياح.

فألفاكم أي وجدكم **لدعوته مستجيبين، وللغِرَّة** ـ بكسر الغين المعجمة ـ أي الاغترار **فيه ملاحظين**، وملاحظةُ الشيء: مراعاتُه، وأصله من اللَّحْظ وهو النظر بمؤخَّر العين، وهو إنّما يكون عند تعلّق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدّة قبولكم للانخلاع[1] كالذي كان مطمح نظره أن يغترّ بأباطيله.[2]

وفي بعض النسخ: «للعزّة» ـ بتقديم العين المهملة على الزاي المعجمة ـ أي وجدكم طالبين للعزّة.

ثمّ استَنْهَضَكُم أي طلب الشيطان نهوضكم وقيامكم بأمره ومبادرتكم إلى طاعته، **فوجدكم خفافاً** أي مسرعين إلى طاعته، مبادرين إليه، **وأحمشكم** ـ بالحاء المهملة ثمّ الميم ثمّ الشين المعجمة ـ يقال: أحْمَشْتُ الرجلَ: أغضبتُه، والنارَ: أَلْهَبتُها، أي أغضبكم.

فألفاكم أي وجدكم[3] غضاباً لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي بعض الروايات[4]: «عطافاً» من العطف بمعنى الميل، **فَوَسَمتُم غيرَ إبلِكم**، الوسمُ أثرُ الكَيِّ للعلامة، **وأوردتُم** من الورود وهو حضور الماء للشرب، والإيرادُ: الإحضارُ، **غيرَ شِرْبِكم**، [الشرب] ـ بالكسر ـ الحظُّ من الماء. وهاتان الفقرتان كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحقّ من الخلافة والإمامة[5] والميراث النبوّة.

هذا أي فعلتم هذا الأمر والحال **أنّه العَهْدُ** بالنبوّة والوصيّة **قريبٌ لا ينسى، والكَلْمُ** الجرح **رَحيبٌ** أي وسيعٌ، من الرُّحب ـ بالضمّ ـ بمعنى السعة، **والجُرْحُ** بالضمّ اسم مصدر، وبالفتح مصدر، **لمّا يَندَمِلْ** أي لم يصلح بعدُ، **والرسولُ لمّا يُقبَرْ** أي يدفن ابتداراً أي ابتدرتم لغصب الخلافة وترويج البيعة، ويحتمل أن يكون مفعولاً له للأفعال السابقة، وفي بعض النسخ: «بداراً».

---

۱. م: «للخداع».

۲. م: «بباطله».

۳. م: ـ «أي وجدكم».

۴. في البحار: في المناقب القديم.

۵. س: «الإمامة والخلافة».

زعمتُم خوفَ الفتنةِ أي ادَّعيتم وأظهرتم[١] للناس كذباً وخديعةً أنّا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة مع أنّ[٢] الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها وهو عين الفتنة ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[٣] وكان مقتضى السياق أن يقال: ألا في الفتنة سقطتم، ولكن حسن الالتفات موافقة الآية الشريفة.

فهيهات أي بعد منكم، وهيهات وإن وردت للتبعيد[٤] إلّا أنّ فيها معنى التعجّب أيضاً؛ كما[٥] صرّح به الشيخ الرضي[٦]، وكذلك كيف بكم وأنّى تُؤفَكُون أي كيف تصرفون وإلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم الأمّارة والحال أنّ كتاب الله بينَ أظهُرِكم؟! يقال: فلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم، أي مقيم[٧] بينهم، محفوف من جانبيه[٨] أو من جوانبه بهم.

أُمورُه ظاهرةٌ، وأحكامُه زاهرةٌ أي مشرقة متلألئة، وأعلامُه باهرةٌ أي نيّرة مضيئة، وزواجرُه أي النواهي والوعيدات الّتي تزجر المكلّفين عن ارتكابها لائحةٌ، يقال: «لاح النجم وألاحَ إذا بدا وظهر، وأوامِره واضحةٌ قد خلّفتموه[٩] وراء ظهوركم ولم تلتفتوا إلى أوامره ونواهيه وزواجره وأحكامه.

أرَغبَةٌ عنه إلى غيره تُريدُون؟ ومن رغب عن القرآن إلى غيره فقد ضلّ وأضلّ، أم بغيره تَحْكُمُون؟! ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[١٠] ﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًۢا﴾[١١] أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل المخالف لدين الإسلام، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[١٢] ثمّ لم تلبثوا إلّا رَيثَ ـ

---

١. س: «فأظهرتم».
٢. س: - «أنّ».
٣. سورة التوبة، الآية ٤٩.
٤. م: «للبعيد».
٥. م: - «كما».
٦. شرح الكافية، ج ٣، ص ٩٠، في مبحث أسماء الأفعال.
٧. المثبت من «س» وهو موافق للبحار، وفي «م»: + «فيهم و».
٨. م: «بجانبيه».
٩. م: قد خلّفتموها.
١٠. سورة المائدة، الآية ٤٤.
١١. سورة الكهف، الآية ٥٠.
١٢. سورة آل عمران، الآية ٨٥.

بالراء المهملة والياءالمثنّاة والثاء المثلّثة ـ بمعنى قدر، وهي لغة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وتستعمل مع «ما»، أي قدر أن تَسْكُنَ نَفرَتُها، نفرَةُ الدابة ـ بالفتح ـ: ذهابها وعدم انقيادها، وضمير المؤنّث راجع إلى فتنة وفاة الرسول ﷺ، ويَسلَسَ أي يسهل ويلين قِيادُها ـ بالكسر ـ: ما يقاد به الدابة من حبل أو غيره، شَبَّهتْ ﷺ تلك النازلة العظمى والمصيبة الكبرى في وفاته ﷺ بالدابّة الصعبة.

ثمّ أخذتم أي شرعتم تُورون وَقْدَتَها، يقال: «وَرَى الزَّنْدُ يَرِي وِرْياً» إذا خرجت نارُه، ووَقدةُ النارِ ـ بالفتح ـ: وَقودها، ووقَدها: لهبُها. وتُهَيّجُون جَمْرَتَها وهي المتوقَّد من الحَطَب، وتَسْتَجِيبُون لِهتافِ ـ بالكسر ـ أي صياح الشيطانِ الغَوِيّ ودعوته، وهتف به، أي دعاه، و إطفاءِ أنوارِ الدينِ الجليّ، و إهمادِ سنن النبيّ[1] الصفيّ، إهماد النار: إطفاؤها بالكلّية، والحاصل أنّكم إنّما صبرتم حتّى استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثمّ شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتّباع الشيطان و إبداع البدع.

تُسِرُّون[2] حَسْواً في ارتغاءٍ، الإسرارُ: ضدُّ الإعلان، والحَسْو ـ بفتح الحاء وسكون السين المهملتين ـ: شربُ المَرَق وغيره شيئاً بعد شيء، والارتغاء: شرب الرِّغْوَة ـ مثلّثة ـ وهي زُبْد اللبن، وفي المثَل المعروف: «يُسِرُّ حَسْواً في ارتغاءٍ» يُضرب لمن يُظهِر أمراً ويريد غيره، وعن أبي زيد والأصمعي أنّ أصل المثل: الرجلُ يؤتى باللبن فيُظهر أنّه يريد الرغوة خاصّةً ولا يريد غيرَها، فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن؛ يُضرب لمن يُريك أنّه يُعينك و إنما يَجُرُّ النفعَ لنفسه.

وتَمشُون لأهله وولده في الخَمَرِ[3] والضَّراء، الخَمَر ـ بالخاء المعجمة والتحريك ـ: كلُّ ما سترك من شجر أو بناء أو غيره كما في النهاية[4] والضَّراء ـ بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخفّفة ـ: الشجر المُلْتَفُّ في الوادي، ويقال لمَن خَتَلَ صاحبَه وخادعه: يَدِبّ له الضَّراء، ويمشي له الخَمَر. وعن ابن الأعرابي: الضراء ما انخفض من الأرض.

---

۱. س: + «ص».

۲. في المصدر: تشربون.

۳. س: «بالخمر» وفي المصدر: الخمرة.

۴. النهاية، ج ۲، ص ۷۷.

ونَصبر منكم على مثل حَزِّ المُدى الحَزُّ ـ بفتح الحاء المهملة ـ: القطعُ، أو قطع الشيء من غير إبانة، والمُدى ـ بالضم ـ: جمع مُدْيَة وهي السكّين والشَّفْرَة، ووَخْزِ السنان في الحشا الوَخْزُ: الطعنُ بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال: وَخَزَه بالخنجر.

وأنتم[١] تزعمون أن لا إرثَ لنا؛ ﴿أَفَحُكْمَ الجاهليةِ تَبْغُونَ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّـهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٢] أفلا تعلمون؟! بل تجلّى[٣] لكم كالشمسِ الضاحيةِ أي الظاهرة البيّنة أنّي ابنته.

أيّها المسلمون، أُغْلَبُ على إرثيهْ ـ بكسر الهمزة ـ بمعنى الميراث، والهاء للسكت كما في سورة الحاقّة: ﴿كِتَابِيَهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾ و﴿مَالِيَهْ﴾ و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾[٤] تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً.

يا ابنَ أبي قحافةَ، اسمه عبد الله بن عثمان، أفي كتابِ أنْ تِرِثَ أباك ولا أرِثُ أبي؟! لقد جئتَ في ادّعائك هذا شيئاً فريّاً[٥] أي أمراً عظيماً بديعاً[٦]! وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب.

أفعلى عمدٍ تركتم كتابَ اللهِ ونبذتموه وراءَ ظهورِكم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾[٧]! وقال فيما اقْتَصَّ من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿رَبِّ.... هَبْ[٨] لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[٩] ولعلّها حكت خلاصة معنى الآية، أو أنّها كانت هكذا فحرّفت، وإلّا فالموجود في القرآن الذي في أيدينا هكذا: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[١٠] وقوله تعالى: ﴿وليّاً﴾ أي ولداً يكون أولى بميراثي، وليس المراد بالوليّ من يقوم مقامه

---

١. في المصدر: و أنتم الآن.
٢. سورة المائدة، الآية ٥٠.
٣. في المصدر: بلى قد تجلّى.
٤. سورة الحاقّة، الآية ١٩ ـ ٢٠ و ٢٨ ـ ٢٩.
٥. اقتباس من سوره مريم، الآية ٢٧.
٦. م: «بدعاً».
٧. سورة النمل، الآية ١٦.
٨. في المصدر: إذ قال: فهب.
٩. سورة مريم، الآية ٥ ـ ٦.
١٠. سورة مريم، الآية ٥ ـ ٦.

(ولداً كان أو غيره، لقوله تعالى حكايةً عن زكريا عليه السلام ﴿رَبِّ (هَبْ لي)[1] مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَةً طَيِّبَةً (إنّك سَميعُ الدعاء)[2]﴾[3]، وقوله: ﴿رَبِّ لَاتَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾[4] والقرآن يفسّر بعضه بعضاً.

واختلف المفسّرون[5] في أنّ المراد بالميراث العلم أو المال؟

فعن ابن عبّاس والحسن والضّحّاك أنّ المراد به[6] في قوله[7] تعالى: ﴿يَرِثُنِى﴾ وقوله: ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ ميراث المال.

وقال أبو صالح: المراد به في الموضعين ميراث النبوّة.

وقال السُّدِّي ومجاهد والشَّعبي: المراد به في الأوّل[8] ميراث المال، وفي الثاني ميراث النبوّة، وحكي هذا القول عن ابن عبّاس والحسن والضحّاك.

وحكي عن مجاهد أنّه قال: المراد من الأوّل العلم، ومن الثاني النبوّة.

ووجه دلالة[9] الآيتين على المراد أنّ لفظ الميراث لغةً وشرعاً وعرفاً إذا أُطلق لا يتبادر منه إلّا ميراث المال، ولا موجب لصرفه عن حقيقته إلى المجاز؛ على أنّ القرائن موجودة في إرادة المعنى الحقيقي في الآية الثانية من وجوه:

الأوّل: أنّ زكريّا[10] اشترط في وارثه أن يكون رضيّاً، ولا معنى لهذا الاشتراط إذا حمل الميراث على العلم والنبوّة، (بل كان لغواً عبثاً؛ لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوّة)[11] فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه، فلا يحسن اشتراطه، كما

---

١. ما بين هلالين سقط من «م».
٢. من «م».
٣. سورة آل عمران، الآية ٣٨.
٤. سورة الأنبياء، الآية ٨٩ـ ٩٠.
٥. أخذ هذه المطالب من البحار، ج ٢٩، ص ٣٥٢ـ ٣٥٤ كما هو ديدنه في شرح هذه الخطبة.
٦. س: - «به».
٧. م: «بقوله».
٨. م: «فالأوّل» بدل «في الأوّل».
٩. م: - «دلالة».
١٠. س: + «ع».
١١. ما بين الهلالين سقط من «س».

لا يحسن أن يقال: اللّهُمَّ ابعث إلينا نبيّاً، واجعله مكلّفاً عاقلاً عادلاً.[١]

و[٢]الثاني: أنّ الخوف من بني العمّ ونحوهم إنّما يناسب المال دون النبوّة والعلم، وكيف يَخاف مثل زكريّا[٣] من أن يبعث الله[٤] إلى خلقه نبيّاً يقيمه مقام زكريّا[٥] ولم يكن أهلاً للنبوّة والعلم، سواء كان من موالي زكريّا أو من غيرهم؟ على أنّ زكريا عليه السلام كان إنّما بُعث لإذاعة العلم ونشره في الناس[٦] فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في بعثته[٧].

فإن قيل: كيف يجوز على مثل زكريّا[٨] الخوف من أن يرث الموالي ما له؟ وهل هذا إلّا الضنّ والبخل؟

قيل:[٩] لمّا علم زكريّا عليه السلام من حال الموالي أنّهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله[١٠] في المعاصي، ويصرفوه في غير الوجوه المحبوبة، مع أنّ في وراثتهم ماله كان يقوى فسادهم وفجورهم، فكان خوفه خوفاً من قوّة الفسّاق وتمكّنهم في سلوك الطريق المذمومة وانتهاك محارم الله عزّ وجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل.

فإن قيل: كما جاز الخوف على المال من هذا الوجه، جاز الخوف على وراثتهم العلم؛ لئلّا يفسدوا به[١١] الناس ويضلّوهم.

قيل:[١٢] لا يخلو هذا العلم الذي ادّعيتم فيه ذلك إمّا أن يكون كتباً علميّةً وصحفاً

---

١. في البحار: ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلّا لدليل، فلولم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين لكفى في مطلوبنا، كيف والقرائن الدالّة على المقصود موجودة في اللفظ؟ أمّا أوّلاً....

٢. م: - «و».

٣. س: + «ع».

٤. س: + «سبحانه».

٥. س: + «ع».

٦. م: «الدنيا».

٧. س: «بعثه».

٨. س: + «ع».

٩. في البحار: قلنا.

١٠. م: «اموالهم».

١١. م: لئلّا يفسد بهما.

١٢. في البحار: قلنا.

حكميّة، أو يكون علماً يملأ القلوب وتعيه الصدور، فإن كان الأوّل رجع إلى [معنى] المال، و إن كان الثاني فلا يخلو أيضاً من أن يكون هو العلم الذي بُعث النبيّ[1] لنشرة وأدائه إلى الخلق، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلّق بشريعة ولا يحبّ اطّلاع الأمّة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الأوقات ونحو ذلك.

والقسم الأوّل: لا يجوز أن يَخاف النبيّ[2] من وصوله إلى بني[3] عمّه، وهم من جملة أمّته المبعوث إليهم؛ لمنافاته غرض البعثة.

والثاني: لا معنى للخوف من أن يرثوه؛ إذا كان أمره بيده، ويقدر على أن لا يلقيه إليهم، ولو صحّ الخوف على القسم الأوّل لجرى ذلك فيه أيضاً.

وقال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾[4] وقال ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[5] وقال تعالى[6]: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[7] وقال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ [وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ] مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[8] وقد اجتمعت الأمّة على عموم الآيات إلّا مَن أخرجه الدليل، فيجب التمسّك بعمومها إلى أن تقوم دلالة قاطعة على خلافها، وليس فليس، وقد قال سبحانه عقيب آيات الميراث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ[9] فِيهَا... * وَمَن [يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَ] يَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ... وَلَهُۥ[10] عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[11] ولم يقم دليل على خروج النبيّ ﷺ عن حكم الآية، فمن تعدّى حدود الله في

---

۱. س: + «ص».
۲. س: + «ص».
۳. م: ابن.
۴. سورة الأنفال، الآية ۷۵.
۵. سورة النساء، الآية ۱۱.
۶. س: «عزّ من قائل».
۷. سورة البقرة، الآية ۱۸۰.
۸. سورة النساء، الآية ۷.
۹. في النسختين: «خالداً».
۱۰. في النسختين: «حدود الله فله».
۱۱. سورة النساء، الآية ۱۳ ـ ۱۴.

نبيّه ﷺ يدخله الله النار خالداً فيها وله العذاب المهين.

وأمّا جواب المخالفين[١] بأنّ العمومات مخصّصة بما رواه أبو بكر عن النبيّ[٢] من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نُورِث، ما تركناه صدقة» فهو أوهن من بيت العنكبوت؛ لأنّه أوهن البيوت؛ لأنّ الخبر ـ مع الضعف سنده[٣] وشذوذه وتفرّد أبي بكر[٤] بروايته ـ مخالفٌ للقرآن، لا مخصّص بالنسبة إلى أصل الميراث كما عرفت؛ وقد تواتر عنه ﷺ فيما وراه الفريقان أنّ: «ما خالف كتاب الله فهو زخرف»[٥]، والخبر مناقضٌ للقرآن؛ لدلالة الآيتين في شأن داوود وزكريّا عليهما السلام على الوراثة. على أنّ الراوي منكم[٦] في حكم المدّعي لنفسه والجارّ إليها نفعاً؛ لأنّه وسائر المسلمين سوى أهل البيت[٧] تحلّ لهم الصدقة ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة، على أنّ تصحيحَ أبي بكر للخبر[٨] معارضٌ بتكذيب أمير المؤمنين عليه السلام له على ما رووه في صحاحهم؛ ففي صحيح مسلم وجامع الأصول عن مالك بن أوس في رواية طويلة قال: قال عمر لعلي[٩] والعبّاس: قال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: «لا نُورِث، ما تركناه صدقة»، فرأيتماه كاذباً [آثماً] غادراً خائناً! والله يعلم أنّه صادق بارّ[١٠] الحديث.

وفي المروي عن البخاري في صحيحه في منازعة عليّ[١١] والعبّاس نحو ذلك.[١٢] وقد رووا عنه ﷺ بأسانيد متضافرة أنّه قال: «عليٌّ مع الحقّ؛ والحقُّ مع عليّ، يدور معه

---

١. أخذها من البحار، ج ٢٩، ص ٣٥٨ وما بعدها.

٢. س: + «ص».

٣. م: «الضعف السند».

٤. م: «أبو بكر».

٥. نحوه في الكافي، ج ١، ص ٦٩، ح ١ و٣ ـ ٥؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٣٧ ـ ٤٠ و٤٦ و٤٩ ـ ٥١؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٧٨ ـ ٧٩، باب ٩ من أبواب صفات القاضي، ح ١٠ و١٢ و١٤ ـ ١٥ ط المكتبة الإسلامية.

٦. م: ـ «منكم».

٧. س: + «ع».

٨. س: «الخبر».

٩. س: + «ع».

١٠. صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٣٧٨ ـ ١٣٧٩، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء ح ١٧٥٧ (٤٩)؛ جامع الأصول، ج ٢، ص ٧٠١، ح ١٢٠٢.

١١. س: + «ع».

١٢. صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس رقم ٣٠٩٤ (فتح الباري، ج ٦، ص ١٩٨).

حيثما دار».[۱]

علي أنّ فاطمة عليها السلام قد كذّبته أيضاً، وهي معصومة؛ لما تقدّم،[۲] على[۳] أنّه من البعيد المستحيل ـ مع صحّة صدور الخبر ـ أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله لم يعتن بشأن بضعته الّتي يؤذيه ما آذاها، ويريبه ما رابها، و[۴]ابن عمّه وأخيه المواسي له بنفسه، ولم يخبرهما بذلك الخبر حتّى تخرج عليها السلام[۵] من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في ملأ المهاجرين والأنصار تلوم إمام زمانها الذي من خالفه مات ميتة جاهليّة[۶] على معتقدكم، وتنسبه إلى الجور والظلم وتستصرخ المهاجرين والأنصار لنصرتها والوثوب عليه.

ومع غضّ النظر عن ذلك كلّه فالقرائن القطعيّة والشواهد اليقينيّة على كذب هذا الخبر لا يَشكّ فيها ذو إنصاف؛ أمّا أوّلاً فمن المعلوم جريان عادة الناس واهتمامهم قديماً وحديثاً بالإخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافّة الناس، وخرج عن عادتهم سيّما إذا وقع في كلّ عصر وزمان، ومن المعلوم أنّ جميع الأُمم على اختلافهم في مذاهبهم[۷] يهتمّون بضبط أحوال الأنبياء[۸] وسيرتهم وأحوال أولادهم وضبط خصائهم، ومن المعلوم أنّ العادة قد جرت منذ خلَق الله الدنيا وأهلها إلى فنائها[۹] أن يرث الأولاد آباءهم، ولم ينقل ذلك أحد من الناس ومن أهل الملل عن نبيٍّ من الأنبياء[۱۰] من آدم[۱۱] إلى الخاتم[۱۲] سوى الصدّيق! فكيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان والخاصّ والعامّ والإنس والجانّ واختصّ به الصدّيق؟! ولم ينقل

---

۱. انظر ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ۳، ص ۱۵۱ ـ ۱۵۳، ح ۱۱۶۹ ـ ۱۱۷۲.
۲. انظر ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ۳، ص ۱۵۱ ـ ۱۵۳، ح ۱۱۶۹ ـ ۱۱۷۲.
۳. م: «من».
۴. س: «أو».
۵. س: ـ «عليها السلام».
۶. م: «الجاهلية».
۷. م: ـ «في مذاهبهم».
۸. س: + «ع».
۹. م: «إفنائها».
۱۰. م: ـ «من الأنبياء».
۱۱. م: + «ع».
۱۲. س: + «ص».

أحد أنّ عصا موسى[١] أو سيف سليمان[٢] و خاتمه أو ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم فرّقت بين الناس[٣] على وجه الصدقة، ولم ينقل عن أحد من أولاد الأنبياء[٤] منازعة أوصيائهم والقائمين مقامهم في ذلك و إن كان بخلاف حكم الله تعالى[٥]، فقد حسد أولاد

يعقوب[٦] مع علوّ قدرهم أخيهم يوسف وألقوه[٧] في الجبّ، والأنبياء كانوا مئة ألف وأربعة وعشرين[٨] ألف نبيّ فكيف لم يتّفق لأحد[٩] من ورّاثهم وأولادهم منازعة في ذلك؟ إنّ هذا لعجيب وأيّ عجيب! وأعجب من ذلك أن مخالفينا ـ هداهم الله و إيّانا سواء الطريق وجعل لنا ولهم التوفيق خير رفيق ـ قد أطبقوا على صحّة هذا الخبر بمجرّد رواية أبي بكر له مع مخالفته العيان والبرهان والفرقان[١٠] والقرآن، و[١١] قد أطبقوا على تكذيبنا في وجود النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة إلى الآن، ووجودِ الأخبار في صحاحهم وزُبرهم وبيّناتهم بأسانيد عديدة ومتون سديدة، وادّعاء الشيعة تواتر ذلك[١٢] من أوّل الأمر إلى الآن، ويستندون في ذلك إلى أنّه لو كان حقّاً لما خفي على أحد أو علينا؛ لتوفّر[١٣] الدواعي على نقله وروايته. اللّهُمَّ احكم بيننا وبينهم بالحقّ في الدنيا والآخرة، وأنت[١٤] خير الحاكمين.

وزَعمتُم أن لا حُظْوة لي، الحظوة ـ بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة ـ:

---

١ و ١٠. م: + «ع».

٣. في «س»: «سائر الأنبياء استحقّهم فرقة في الناس» وهو تصحيف.

٤. س: + «ع».

٥. م: - «الله تعالى».

٦. س: + «ع».

٧. م: «مع علوّهم قدر أخيهم وألقوه».

٨. س: «عشرون».

٩. س: «من أحد».

١٠. س: - «والفرقان».

١١. م: - «و».

١٢. م: «التواتر في ذلك».

١٣. م: «التوافر».

١٤. م: «فأنت».

المكانة والمنزلة. وفي بعض الروايات[١]: «فزعمتُم أن لاحظَّ لي».

ولا أرثُ من أبي ولا رحمَ بيننا حيث زعمتم أنّا لا ندخل في آيات[٢] الميراث والأرحام **أفَخَصَّكم اللهُ بآيةٍ أخرَجَ منها أبي؟!** حتّى أنّه لا يورث دونكم **أم هل تقولون: إنّا أهلَ ملّتين لا يَتوارثان؟!** ولستُ أنا وأبي **من أهل ملّةٍ واحدةٍ؟! أم أنتم أعلمُ بخصوصِ القرآنِ وعمومِه من أبي وابنِ عمّي؟!** الذين أُنزل الكتاب في بيوتهم وعلماء تفسيره وتأويله ومجمله ومتشابهه وظاهره وباطنه وعمومه وخصوصه.

فدونكها مَخطُومةً مرحولةً، الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام[٣] والأمر بأخذها للتهديد كقوله تعالى: ﴿**اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾[٤]. والخِطامُ ـ بالكسر ـ: كلّ ما يُوضَع في أنفِ البعير لِيقاد به. والرَّحْل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس.

شَبّهت عليها السلام فدك ـ في كونها مسلّمة له لا يعارضه في أخذها أحد ـ بالناقة المنقادة المهيّأة للركوب.

تَلقاكَ يومَ حشرِك، **فنِعْمَ الحَكَمُ** أي الحاكم **اللهُ**[٥]، **والزعيمُ**[٦] وهو الكفيل والغارم والضامن، وفي بعض النسخ[٧]: «والغريم» أي طالب الحقّ **محمّد** صلى الله عليه وآله[٨] **والموعدُ القيامةُ**، وعندَ الساعةِ **ما تَخْسَرون**، كلمة «ما» مصدرية، أي في القيامة يظهر خسرانكم، ويحتمل أن تكون زائدة.

لا يَنْفَعُكُم الندم **إذ تَنْدَمُونَ**، و ﴿**لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ**﴾ أي لكلّ خبرٍ بالعذاب والعقاب أو[٩]

---

١. في البحار: في الكشف.
٢. س: «آيتي».
٣. قال المحدّث البحراني في الدرر النجفيّة (ص ٢٧٢) بعد نقل هذا الكلام عن المجلسي: من المحتمل قريباً بل لعلّه الأقرب أنّ الضمير إنّما هو للخلافة؛ فإنّ إشارة الخطبة وعباراتها كلّها ترجع إلى ذلك، وهذا الحمل أنسب بقولها عليها السلام: **تلقاك يوم حشرك**.
٤. سورة فصّلت، الآية ٤٠.
٥. س: + «سبحانه».
٦. س: + «محمّد ص».
٧. في البحار: في بعض الروايات.
٨. س: «والغريم محمّد «ص» أي طالب الحقّ».
٩. س: «و».

الإبعاد به وقتُ استقرار ووقوع ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[١] عند وقوعه ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ وهو الغرق والعذاب[٢] ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[٣] وهو عذاب النار. والاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والآخر في هود في قصّة نوح عليه السلام حيث قال: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

ثمّ اعملوا أنّه قد وردت الروايات المتضافرة أيضاً أنّها عليها السلام[٤] ادّعت أنّ فدكاً كانت نحلةً لها من رسول الله[٥]، ولم تتعرّض لتلك الدعوىٰ في هذه الخطبة؛ ليأسها من قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين وأمّ أيمن، وقد كان من حضر معتقداً لصدقه، فتمسّك عليها السلام[٦] بحديث الميراث؛ لكونه من ضروريّات الدين كما أشرنا إليه.

وحاصل ما ذكره أصحابنا في ذلك[٧] أنّ فدكاً كانت نحلةً لفاطمة عليها السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد مُنعت منها ظلماً؛ اذ كانت فدك مما أفاء الله[٨] على رسوله[٩] بعد فتح خيبر، فكانت خاصّة له صلى الله عليه وآله؛ إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد وهبها[١٠] لفاطمة، فتصرّف[١١] فيها وكلاؤها ونوّابها، فانتزعها أبو بكر في خلافته، فجاءته مستعدية فطالبها بالبيّنة، فجاءت بعليّ والحسنين عليهم السلام وأمّ أيمن المشهود لها بالجنّة فردّ شهادة أهل البيت الذين عصمهم الله[١٢] من الزلل وفطمهم من الخلل بجرّ النفع، وشهادةَ أمّ أيمن بقصورها عن

---

١. سورة الأنعام، الآية ٦٧.
٢. س: - «والعذاب».
٣. سورة هود، الآية ٣٩ وسورة الزمر، الآية ٤٠.
٤. م: - «عليها السلام».
٥. س: + «ص».
٦. م: - «عليها السلام».
٧. س: - «في ذلك».
٨. س: + «سبحانه».
٩. س: + «ص».
١٠. س: + «ص».
١١. س: «وتصرّف».
١٢. س: + «تعالى».

نصاب الشهادة، ثمّ ادّعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما يأتي، فغضبتْ عليه وعلى فاروقه فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلاً؛ لئلا يصلّيا عليها.

ثمّ لمّا انتهت الإمارة إلى عمر بن عبد العزيز ردّها إلى بني فاطمة، ثمّ انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثمّ دفعها السفّاح إلى الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام. ثمّ أخذها المنصور، ثم أعادها المهدي، ثم قبضها الهادي، ثمّ ردّها المأمون لمّا جاءه رسول بني فاطمة[1]، فنصب وكيلاً من قبلهم وجلس محاكماً فردّها عليهم، وفي ذلك يقول دِعْبِل الخُزاعي:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا ... بـردّ مأمـون هـاشماً فـدكا[2]

ولم نجد أحداً من المخالفين أنكر كون فدك خالصةً لرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وقد روي عن جامع الأصول عن عمر أنّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله[3] على رسوله[4]، مما لم يُوجِفْ عليه المسلمون[5] بخيلٍ ولا ركابٍ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة[6] قُرى عُرَينة وفدك... الحديث[7]، وقد ادّعت[8] الهبة وقد كانت في يدها واستشهدت مع عصمتها بثلاث معصومين[9]، وامرأة شهد لها النبيّ صلى الله عليه وآله بالجنّة.

وفي النهج عن[10] أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حُنيف: «**بَلَى كانت في أيدينا فدكٌ مِن كلِّ ما أظَلَّتْه السماءُ، فَشَحَّتْ عليها[11] نفوسُ قومٍ (وسَخَتْ عنها نفوسُ)[12] آخرين، ونِعْمَ الحَكَمُ اللهُ**».[13]

---

۱. س: + «ع».
۲. انظر مصادره في تعليقة البحار، ج ۲۹، ص ۳۴۷.
۳. س: + «سبحانه».
۴. س: + «ص».
۵. س: «المسلمين».
۶. في المصدر: خالصاً.
۷. جامع الأصول، ج ۲، ص ۷۰۷، ح ۱۲۰۲ ولم يرد فيه: «قرى عرينة وفدك».
۸ و ۸. س: + «ع».
۱۰. س: «قال» بدل «عن».
۱۱. س: «علينا».
۱۲. من «س» وسقط من «م».
۱۳. نهج البلاغة، باب الكتب، رقم ۴۵.

وقال ابن أبي الحديد في الشرح:

إنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمة[١] أبابكر في أمرين: في الميراث والنِّحلة، وقد وجدتُ في الحديث أنّها[٢] نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إيّاه أيضاً، وهو[٣] سهم ذوي القربى[٤].

ثمّ روى من طرقهم ما يشهد بذلك.

ثمّ رمتْ بطرفها نحو الأنصار، الطَّرْفُ ـ بالفتح ـ مصدر طَرَفَ، يقال: «طَرَفَتْ عينُ فلان» إذا نظرت وهو أن ينظر ثمّ يُغمِضَ. والطَّرْفُ ـ أيضاً ـ: العينُ.

فقالت: يا معاشرَ الفِتْيَة، المَعْشَرُ: الجماعة. **والفِتْيَةُ** بالكسر[٥] جمعُ فتى، وهو الشابّ والكريم والسخيّ، وفي بعض الروايات: «يا معشرَ البقيّة».[٦]

وأعضادَ المِلَّة، الأعضادُ جمعُ عَضُد ـ بالفتح ـ أي الأعوان والأنصار، يقال عَضَدْتُه كنصرته لفظاً ومعنىً، وأنصارَ[٧] الإسلام.

ما هذه الغَمِيزةُ في حقّي؟! الغميزة هي الطعن[٨]، والضعف في العمل والجَهْلَة[٩] في العقل، وفي بعض الروايات[١٠] بالراء المهملة من[١١] قولهم: «غَمِرَ عليَّ» أي حَقَدَ وضَغَنَ، أو من الغمر بمعنى الستر. وفي بعضها[١٢]: «ما هذه الفَترة» ـ بالفاء المفتوحة وسكون التاء ـ وهي السكون.

والسِّنَةُ عن ظُلامَتي، السِّنَةُ ـ بالكسر ـ مصدرُ وَسِنَ يَوسَنُ ـ كعلم يعلم ـ وَسْناً وسِنَةً، وهي أوّل النوم والنوم[١٣] الخفيف، والهاء عوض[١٤] عن الواو. والظُّلامة ـ بالضمّ ـ

---

١ و ٢. س: + «ع».
٣. في النسخة: هم.
٤. شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٣٠.
٥. م: ـ «بالكسر».
٦. كما في المصدر المطبوع.
٧. في المصدر: حضنة.
٨. س: «عوضاً».
٩. س: «أو الجهل» وفي البحار: ضعفة وفي العمل وجهلة.
١٠. في البحار: في رواية ابن أبي طاهر.
١١. م: في.
١٢. في البحار: في الكشف.
١٣. من «دس». وفي البحار: «أو النوم».

كالمظلمة[١٥] ـ بالكسر ـ: ما أخذه الظالمُ منك فتطلبه عنده.

أما كان رسولُ الله[١٦] أبي يقول: «المرء يُحفظ في ولده»؟! سَرعانَ ما أحدثتُم! وعَـجلانَ ذا إهالَةً! سُرعان ـ مثلثة السين ـ وَعجلان ـ بفتح العين ـ كلاهما من أسماء الفعل بمعنى سَرِعَ وعَجِلَ، وفيهما معنى التعجّب، أي ما أسرع ما أحدثتم من البدع والفتن! وما أعجل ما أهلتم! والإهالةُ ـ بكسر الهمزة ـ: الوَدَك، وهو دَسَم اللحم، وفي القاموس:

قولهم: «سرعانَ ذا إهالة» أصلُه أنّ رجلاً كانت له نعجةٌ عَجفاءُ وكان رُغامُها (وهو ما يسيل من الأنف)[١٧] يَسيل من مَنْخِرَيْها لهُزالِها، فقيل له: ما هـذا الذي يسـيل؟ فقال: ودكُها. فقال السائل: «سرعانَ ذا إهالةً»، و«نَصَبَ» إهالة على الحال، و«ذا» إشارة إلى[١٨] الرغام[١٩]، أو تمييز على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبّب زيدٌ عَرَقاً. والتقدير: سَرعان إهالةُ هذه، وهو مَثَلٌ يُضرب لمن يُـخبِر بكـينونةِ الشـيء قـبل وقته[٢٠]. انتهى.

ولعلّ المثل كان بلفظ «عجلان» أيضاً مع أنّهما مترادفان، وغرضها عليها السلام[٢١] التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام والتخاذل عن نصرة الحقّ وإعانةِ عترة النبيّ الأطهار مع قرب عهدهم وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممن ظلمها.

ولكم طاقةٌ بما أُحاوِلُ، وقوّةٌ[٢٢] على ما أطْلُبُ وأُزاوِلُ، الواو للحال، والجملتان حاليتان **أتقولون: مات محمّدﷺ؟ فخَطْبٌ جـليلٌ اسـتَوْسَعَ وَهْـيُهُ[٢٣] و[٢٤]الخَـطْب** ـ بـالفتح ـ الشأن.

---

١٤. س: «عوضاً».

١٥. س: «كالظلمة».

١٦. س: + «ص».

١٧. ما بين الهلالين ليس في المصدر.

١٨. م: «على» وفي «س» كانت أوّلاً «على» ثمّ شطب عليها كاتب النسخة وأصلحها بما في المتن وهو موافق للبحار.

١٩. في المصدر: فقال السائل ذلك ونَصَبَ إهالةً على الحال، أي سَرُع هذا الرُغامُ حالَ كونه إهالةً.

٢٠. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٥٣ (مادة سرع).

٢١. م: ـ «عليها السلام».

٢٢. س: «قدرة».

٢٣. في المصدر: وهنه.

٢٤. م: ـ «و».

والوَهْي ـ كالرمي ـ: الشَّقُّ والخَرقُ، يقال: «وَهي الثوبُ» إذا بَلِيَ وتَخَرَّق.

واستوسع[١] واسْتَنْهَرَ ـ كاستفعل ـ مِن النَّهَر بمعنى السعة، أي اتسع فَتْقُه أي شَقُّه ورَتْقُه، وانفَتَقَ أي انشقّ رَتْقُهُ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب.

وأظْلَمَتِ الأرضُ لغيبته، وكُسِفَتْ[٢] النجومُ[٣] أي ذهب نورها لمصيبته، وهذان الضميران راجعان إلى النبيّ ﷺ، وأكْدَتِ الآمالُ، أكْدى فلانٌ، أي بخل أو قلَّ خيرُه، وخَشَعَتِ الجِبالُ، وأُضِيعَ الحريمُ، حريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه، وأُزِيلَتِ الحُرْمَةُ وهي ما لا يَحِلُّ انتهاكها عِنْدَ مماتِه، فتلك واللهِ النازلةُ هي الشديدة الكُبرى، والمصيبةُ العظمى الّتي لا مثلُها نازلةٌ، ولا مثلُها بائقةٌ عاجلةٌ، البائقة: الداهية، أعلن بها كتابُ الله ـ جلّ ثناؤه ـ في أفنيتكم جمع فِناء ـ بكسر الفاء ككساء[٤] ـ: العرصةُ المُتَّسعة أمام الدار ونحوها وفي مُساكم ومُصبحِكم بضمّ الميم فيهما، مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء هِتافاً ـ بالكسر ـ أي صياحاً وصُراخاً ـ بالضم كغراب ـ: الصوت أو الشديد منه وتِلاوةً ـ بكسر التاء ـ أي قراءةً وإلحاناً أي إفهاماً، يقال: ألْحَنَه القولَ أي أفهمه، وقد يطلق على الغناء والطرب والتغريد.

ولَقَبْلَهُ بفتح اللام لام الابتداء، أي ولما حَلَّ بأنبياء الله ورُسُلِه قبله من الموت والفناء[٥] حكمٌ فصلٌ أي مقطوع به لا ريب فيه ولا مَرَدَّ له[٦]، أو قاطع فارق[٧] بين الحقّ والباطل، وقضاءٌ حتمٌ، الحتم ـ في الأصل ـ إحكام الأمر. والقضاء الحتم هو الذي لا يتطرّق عليه التغيير.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾ أي مضت و ماتت ﴿مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ فليس موته شيئاً مبدعاً ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ استفهام توبيخي[٨] ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ؟﴾، الانقلابُ على العقب: الرجوعُ إلى القهقرى، والمراد به هنا الارتداد بعد الإيمان، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ

---

١. المثبت من «س» والبحار، وفي «م»: ـ «واستوسع».
٢. م: «انكسفت».
٣. في المصدر: كسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم.
٤. س: ـ «ككساء».
٥. م: «والابتلاء».
٦. م: «به».
٧. م: «فاروق».
٨. م: «توبيخ».

عَقِبَيْهِ» بأن يرتدّ بعد الإيمان «**فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا**» بل[۱] إنّما أضرّ نفسه، «**وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**»[۲] أي المطيعين المعترفين بالنعم الحامدين عليها.

وارتباط هذه الفقرات من قولهاﷺ: «أتقولون: مات محمّدﷺ» إلى هنا[۳] يحتاج إلى تأمّل.

وعن بعض الأماثل أنّه قال في ذلك: اعلم أنّ الشبهة العارضة[۴] للمخاطبين بموت النبيّﷺ إمّا عدم تحتّم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته[۵]؛ فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وإنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، ووصاياه عن قلوبهم، فدفع هذه الشبهة ما أشارت إليه صلوات الله عليها من إعلان الله ـ جلّ ثناؤه ـ و إخباره بوقوع[۶] تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وأنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله[۷] ورسله[۸] تثبيتاً للأمّة على الإيمان، و إزالةً لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون: مات محمّدﷺ وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد، ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي ؟! ويكون الجواب حينئذٍ ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه وتعالى: «**أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ**» الآية، لكن مدخلية إعلان الله[۹] و إخباره بموت الرسول[۱۰] في الجواب يحتاج إلى تكلّف.

ويحتمل أن تكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبيّﷺ كما أفصح عنه

---

۱. س: - «بل».
۲. سورة آل عمران: الآية ۱۴۴.
۳. س: - «إلى هنا».
۴. س: «القاضية».
۵. س: + «ص».
۶. م: «بوقوعه».
۷. س: + «تعالى».
۸. س: + «ع».
۹. س: + «سبحانه».
۱۰. س: + «ص».

عمر بن الخطاب بقوله: «كلّا إنّ محمّداً ما مات ولا يموت» وبعد تحقّق موته عرض لهم شكّ في الإيمان ووهنٌ في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذٍ فمدخلية حديث الإعلان[١] وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقادير لا يكون قولها عليها السلام: «فخطب جليل» داخلاً في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لِبَثِّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولها[٢]: «فتلك والله النازلة الكبرى»، ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلى الله عليه وآله الّذي هو أدهى الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا[٣] بنصرها والانتصاف ممّن ظلمها، ولمّا تضمّن ما زعموه كون مماته صلى الله عليه وآله أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أوّلاً في مقام جواب[٤] تلك المقدّمة، لكونها محض الحقّ، ثمّ نبّهت على خطائهم ـ في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحقّ، وعدم اتّباع أوامره صلى الله عليه وآله ـ بقولها[٥]: «أعلن بها كتاب الله»[٦] إلخ، فيكون حاصل الجواب أن الله[٧] قد أعلمكم[٨] بها قبل الوقوع، وأخبركم[٩] بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه[١٠]، وحذّركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصرة الحقّ وقمع الباطل، وفي تسليمها[١١] ما سلّمتْه[١٢] أوّلاً[١٣] دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب

---

١. س: ـ «الإعلان».
٢. س: + «ع».
٣. م: «لم ينهض».
٤. المثبت من البحار وفي النسختين: الجواب.
٥. س: + «ع».
٦. س: + «تعالى».
٧. س: + «سبحانه».
٨. س: «أعلن».
٩. س: + «تعالى».
١٠. س: + «ع».
١١. س: + «ص».
١٢. م: + «ع».
١٣. م: ـ «أوّلاً».

ممّا يؤيّد وجوب[1] نصرتي؛ فإنّي أنا[2] المصابة بها حقيقة و إن شاركني فيها[3] غيري. فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ وأحرى.

ويحتمل أن يكون قولهاعليها السلام: «فخطب جليل» من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركّب من بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذٍ[4] أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى ـ وقد كان الله تعالى أخبركم بها [وأمركم] أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم ـ فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّي والقيام بنصرتي. ولعلّ الأنسب بهذا الوجه [ما في] رواية [ابن أبي طاهر][5]: «وتلك نازلة» بالواو بدل الفاء.

ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضا وللآخرين أُخرى، وتكون كلّ مقدّمة من مقدّمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها.

وقيل[6]: يحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأُمور الشنيعة حجّة ومتمسّك، إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأُمور الواهية الّتي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

أيهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ بمعنى هيهات، **بني قَيْلَةَ** منادى حُذف منه حرف النداء، وبنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا[7] الأنصار، وقَيلة ـ بالفتح ـ اسم أُمٍّ لهم قديمة. وهي قيلة بنت كاهل.

أأُهْضَمُ تُراثَ أبي[8]؟ يقال: «هَضَمَهُ حقَّه فاهتضمه[9]» إذا ظلمه وكسر عليه حقَّه. والتراث ـ بالضمّ ـ الميراث، وأصل التاء فيه واو، **وأنتم بمَرأىً منّي ومَسْمَعٍ؟!** أي بحيث

---

۱. س: ـ «وجوب».
۲. م: ـ «أنا».
۳. م: ـ «فيها».
۴. س: ـ «حينئذٍ».
۵. ما بين المعاقيف من البحار.
۶. هذا قول المجلسي في بحار الأنوار، ج ۲۹، ص ۲۸۹.
۷. م: «قبيلة».
۸. م: «أبيه».
۹. م: «اهتضم».

أراكم وأسمعكم، وفي بعض الروايات[١] «منه» بدل «منّي» أي من النبيّ ﷺ.

ومبتدءٍ ومجمعٍ، المبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحّدة مهموزاً، فلعلّ المعنى أنّكم في مكان[٢] يبتدأ منه الأُمور والأحكام، وفي بعض الروايات: «منتدىً»[٣] بالنون غير مهموزة[٤] بمعنى المجلس[٥]، فيكون المجمع كالتفسير[٦] له، ويكون الغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، والمبتدأ والمجمع[٧] غير موجودين في بعض الروايات.[٨]

تَلبَسُكم ـ على بناء المجرّد ـ أي تغطّيكم وتحيط بكم الدعوةُ وهي المرّة من الدعاء[٩] أي النداء، وتَشْمَلُكم الخَبْرةُ ـ بالفتح ـ من الخُبر ـ بالضمّ ـ بمعنى العلم أو[١٠] الخِبرَة ـ بالكسر ـ بمعناه. والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها، والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً.

وأنتم ذَوُوا العددِ الكثير والعُدَّةِ ـ بالضمّ[١١] ـ وهي ما يعدّ لحوادث الدهر من المال والسلاح ونحو ذلك، والجمع عُدَد كغرفة، والأداةِ وهي آلة الحرب[١٢] من سلاح ونحوه، والقُوّة، وعندكم السِّلاحُ ـ بكسر السين ـ ما يقاتل به في الحرب و يدافع [به]، والتذكير فيه أغلب من التأنيث، ويجمع في التذكير على أسلحة، وفي التأنيث على سلاحات، والجُنَّةُ ـ بالضمّ والتشديد ـ السترة وما يتستّر به من سلاح ونحوه.

تُوافِيكم يقال: وافيته موافاة: أتيته الدعوةُ للنصرة فلا تُجِيبُون، وتَأْتيكم الصَّرْخَةُ

---

١. في البحار: في رواية ابن أبي طاهر.
٢. س: «مكاره»!
٣. كما في المصدر المطبوع.
٤. م: «مهموزة».
٥. في البحار: والأظهر أنّه تصحيف المُنْتَدى ـ بالنون غير مهموزة ـ بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم.
٦. م: + تفسيراً.
٧. في البحار: «واللفظان» بدل «المبتدأ والمجمع».
٨. في البحار: «في رواية ابن أبي طاهر».
٩. م: الداعي.
١٠. م: «و».
١١. م: «بالضمّة».
١٢. م: «حرب».

والاستعانة **فلا تُغيثُون**، **وأنتم موصوفون بالكِفاحِ** وهو استقبال العدوّ في الحرب بلا تُرس ولا جُنّة، ويقال: «فلان يُكافِح الأُمور» أي يباشرها بنفسه **معروفون بالخير والصلاح**، **والنُّجَبَةُ الّتي انتُجِبَتْ**[1] [النُّجَبَة] كهُمَزَة وهو النجيب الكريم، ويحتمل أن تكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار، **والخِيَرَةُ الّتي اختِيرَتْ**[2] الخِيرة ـ كعِنْبَة ـ: المفضّلُ من القوم، المختارُ منهم.

قاتلتم العربَ، وتَحَمَّلْتم الكَدَّ وهو الشدّة في العمل والإلحاح في الطلب[3]، **والتعبَ، وناطحتم الأُممَ** أي حاربتم ودافعتم بجدّ واهتمام الخُصوم والأعداء من كلّ أُمّة، **وكافحتم البُهَمَ**، المكافحة: التعرّض للدفع من غير توانٍ وضعف، والبهم: الشجعان.

فلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحون معطوف على مدخول النفي، فالمنفيّ أحد الأمرين، ولا ينتفي إلّا بانتفائهما معاً، فالمعنى[4] لانبرح ولا تبرحون.

نَأْمُركم فتَأْتَمِرُون أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم لنا مطيعين في أوامرنا، وفي بعض الروايات[5] بالواو، فالعطف على مدخول النفي أيضاً كما مرّ.

قيل: وفي عطفه على النفي إشعارٌ بأنّه قد كان يقع منهم براحٍ[6] كما في غزوة أُحد وغيرها، بخلاف أهل البيت عليهم السلام؛ إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة [والهداية].[7]

وفي بعض الروايات: «لا نبرح نأمركم» بترك المعطوف، أيْ لم تزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتمار، وهو أظهر.

و في بعضها[8]: «لا نبرح ولا تبرحون نأمركم»، فيحتمل أن تكون «أو» في تلك النسخة بمعنى الواو، أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون

---

١. في المصدر: والنخبة التي انتخبت.
٢. في المصدر: + لنا أهل البيت.
٣. م: «التعب» وهو تصحيف.
٤. م: - «فالمعنى».
٥. في البحار: في كشف الغمّة.
٦. م: «تراخ منهم».
٧. نقله في بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٢٩٢ من دون عنوان «قيل» ثمّ قال: بعيدٌ عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً.
٨. م: «بعض النسخ» وفي البحار: في المناقب.

حتى إذا دارت بنا أي بسببنا رحى الإسلام وهو كناية عن انتظام أمر الإسلام، ودرَّ حَلَبُ الأيّام، درُّ اللَّبنِ: جريانُه وكثرتُه، والحَلْبُ ـ بالفتح ـ استخراجُ ما في الضَّرْع من اللَّبنِ، وبالتحريك اللبن المحلوب.

وخَضَعَتْ أي ذلّت وخشعت ثُغْرَةُ الشركِ ـ بالثاء المثلثة المضمومة والغين المعجمة ـ وهي نُقْرَة النَّحر بَين التَّرقُوَتَين، وحينئذٍ فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض.

وفي بعض النسخ: «نُغَرَةُ الشرك» ـ بالنون والعين والراء المهملتين[1] ـ مثال هُمَزَة: الخَيشُوم وَالْخُيَلاء وَالكِبر، أَوْ بفتح النون من قولهم: «نَغَرَ الْعِرْقُ بِالدَّم» أَيْ فارَ، فيكون الخضوع بمعنى السكون.

وسَكَنَتْ[2] فَورَةُ الإفْكِ ـ بالكسر ـ الكذب، وفَورته: غَلَيانه وَهَيَجانه، وخمدتْ نيرانُ الكفرِ، خَمَدَتِ النارُ، أيْ سَكَنَ لهبُها وَلَمْ يَطْفَأْ جَمْرُها، وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادّة الكفر في قلوبهم.

وهَدَأَتْ أي سكنت دعوةُ الهَرجِ، الهَرجُ هو الفتنة والاختلاط، واسْتَوسَقَ أي اجتمع وانضمّ، من الوَسَق ـ بالفتح ـ وهو ضمّ الشيء إلى الشيء، واتّساقُ الشيء: انتظامه، نظامُ الدين.

فأنّى جُرتم بعدَ البيان؟ كلمة «أنّى» ظرف مكان بمعنى أين[3]، وقد تكون بمعنى كيف. وجرتم إمّا[4] بالجيم[5] مِن الجَور، وهو المَيل عن القَصد والعدولُ عن الطَّرِيقِ، أيْ لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبيّن لكم؟ أو بالحاء المهملة[6] المضمومة من الحور بمعنى الرُّجوع أو النقصان، يقال: «نَعوذ بالله من الحَور بعد الكَور» أيْ مِن النقصان بعد الزيادة، و إمّا بكسرها مِن الحَيْرة.

---

١. س: «المهملتان».
٢. في المصدر: سكنت.
٣. م: ـ «بمعنى أين».
٤. م: ـ «إمّا».
٥. م: + «وهو».
٦. كما في المصدر المطبوع.

وأسْرَرتُم النصر والإعانة بعدَ الإعلانِ بهما، ونَكَصْتُم؛ النُّكوصُ: الرجوع إلى خلف، أي رجعتم عن الإسلام أو الإيمان أو الجهاد بعدَ الإقدام عليه، وأشركتم بعدَ الإيمان ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا[1] أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]. نَكَثَ العَهْدَ ـ بالفتح ـ نَقَضَه.

والأيمانُ ـ جمع اليمين ـ وهو القَسَم.

والمشهور بين المفسّرين أنّ الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهدهم وخرجوا مع الأحزاب وهمّوا بإخراج[3] الرسول[4] من المدينة، وبدؤوا بنقض العهد والقتال.

والمرادُ بالقوم الناكثين في كلامهاﷺ الغاصبون لحقّ أهل البيت[5]، الناقضون ما عهد إليهم الرسول[6] حين بايعوه من الانقياد له في أوامره[7] والانتهاء عند نواهيه، وأن لا يضمروا[8] له و[9] لأهل بيته العداوة، وأن لا يوذوا[10] ذوي القربى، وعزموا على إخراج مَن هو كنفس الرسولﷺ وقائم مقامه عن مقام الخلافة.

ألا للتنبيه قد[11] أرى بعيني أو أعلم أن قد[12] أخلدتم أي ركنتم وملتم إلى الخَفْض ـ بالفتح ـ سعة العيش، وأبعدتم مَن هو أحقُّ بالبَسطِ والقبض وهو أمير المؤمنينؑ، وأفعل التفضيل خارج عن بابه كما في قوله[13] تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ نزلاً ﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾.[14]

وخَلَوتُم أي انفردتم واجتمعتم في الخلوة بالدَّعَةِ أي الراحة والسكون عن الجهاد

---

۱. في المصدر: بعد الإيمان، بؤساً لقوم نكثوا.
۲. سورة التوبة، الآية ۱۳.
۳. س: «بإضرار».
۴. س: + «ص».
۵. س: + «ع».
۶. س: + «ص».
۷. س: + «ص».
۸. س: «لا يضهروا».
۹. م: + «لا».
۱۰. م: أن يؤذوا.
۱۱. في المصدر: وقد.
۱۲. م: - «قد».
۱۳. م: «كما قال».
۱۴. سورة الفرقان، الآية ۱۵.

والنصرة، ونَجَوتُم مِن الضيقِ الحاصل من الجهاد والمخاصمة بالسعة[١] فمججتم ما وَعَيْتُم؛ يقال: «مجَّ الشرابَ مِن فِيه» أي رمى به. والوعي: الحفظ، ودَسَعتم الذي تَسَوَّغتم، والدَّسْع ـ كالمنع ـ الدفع والقيء وإخراج البعير جَرَّتَه إلى فيه. وساغ الشرابُ يَسُوغ سَوْغاً، إذا سَهُل مدخَلُه في الحلق.

وحاصل المعنى[٢] أنّكم إنّما تركتم أمير المؤمنين[٣]عليه السلام والحقّ مع وضوحه، وخلعتم بيعته من رقابكم، ورضيتم ببيعة غيره؛ لعلمكم بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يحملكم على الحقّ وهو مُرٌّ، وأنّه لا يتهاون ولا يداهن في دين الله، ولا تأخذه في الله[٤] لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وتركِ ما تشتهون من زخارف[٥] الدنيا، ويقسم بينكم [الفيء][٦] بالسوية.[٧] و يعدل في الرعيّة، ويساوي بين القويّ والضعيف والحقير والشريف، وغيرُه سلس القياد، مداهن في الدين، يخالف الله برضا[٨] العباد؛ فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم إلى الكفر وطاعة الشيطان، وخالفتم الرحمان.

ف﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الثقلين فلا يضرّ ذلك إلّا أنفسكم؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ﴾ عن طاعتكم و إيمانكم ﴿حَمِيدٌ﴾[٩] أي مستحقّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة، بل جميع الموجودات بلسان حالها.

ألا وقد قلتُ ما قلتُ من استنصاركم واستصراخكم وإقامة الحجج الشافية والبراهين الكافية والدلائل الوافية على ما ادّعيت على معرفةٍ[١٠] منّي بالخذلة أي ترك النصرة الّتي

---

١. في المصدر: نحوتم بالضيق من السعة.
٢. س: - «المعنى».
٣. س: + «علي».
٤. م: - «في الله».
٥. م: «زخرف».
٦. من البحار.
٧. م: «في السوية».
٨. في البحار: لإرضاء.
٩. سورة إبراهيم، الآية ٨.
١٠. في المصدر: هذا على معرفة.

خامَرَتْكم أي خالطَتْكم والغَدْرةِ وهي ضدّ الوفاء الّتي استشعرَتْها قلوبُكم؛ يقال: استشعره، أي لبسه، والشِّعار: الثوبُ الملاصقُ للبدن.

ولكنّها فيضةُ النفسِ، الفَيض ـ في الأصل ـ كثرة الماء وسَيَلانه، يقال: «فاض الخبر» أي شاعَ، و«فاض صدرُه بالسرِّ» أيْ باحَ به وأظهَرَه، والمراد به[1] هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن.

ونَفْثَةُ الغيظِ؛ النفثة شبيهة بالنفخة لفظاً ومعنىً، وقد يكون للمغتاظ[2] تنفّس[3] عالٍ تسكيناً لحرّ القلب و إطفاء لنائرة الغضب.

وخَوَرُ القَنا، الخَوَر ـ بالفتح والتحريك ـ: الضَّعف. والقَنا: جمع قَناة وهي الرُّمح، ولعلّ المراد بخَوَر القنا ضعف النفس عن الصبر[4] على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، والأوّل أنسب.

وبَثّةُ الصَّدرِ، البَثّ: النَّشر والإظهار، والهَمُّ الّذي لا يَقدِر صاحبُه على كتمانه فيَبُثُّه أي يُفرِّقه.

وتَقْدِمَةُ الحُجَّةِ، وهي إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة. وحاصل المعنى أنّ استنصاري منكم وتظلّمي لديكم و إقامة الحجّة عليكم لم يكن رجاءً للعون والمظاهرة، بل تسليةً للنفس وتسكيناً للغضب و إتماماً للحجّة؛ لئلّا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾[5]

فَدُونَكُمُوها، اسم فعل بمعنى خذوها، وقد شبّهتْ عليها السلام ما غصبوه من الخلافة وسائر الحقوق بالناقة المهيّاة للركوب.

فاحتقِبُوها؛ الحَقَبُ[6] ـ بالتحريك ـ حَبْل يُشَدُّ به الرَّحلُ[7] إلى[8] بطن البعير، يقال:

---

۱. م: ـ «به».
۲. في النسخة: المغتاظ.
۳. س: «نفس».
۴. م: ـ «عن الصبر».
۵. سورة الأعراف، الآية ۱۷۲.
۶. م: ـ «ومنه قيل: احتقب».
۷. المثبت من البحار والصحاح، وفي النسختين: «الرجل».
۸. م: «على».

«أحْقَبتُ البعيرَ» أي شَددتُه به، فكُلُّ ما شُدَّ في مؤخَّر رحل[١] أَوْ قَتَبٍ فقد احتَقبَ[٢]، ومِنه قيل: احتَقَبَ[٣] فُلانٌ الإثمَ كأنَّه جَمَعَه واحتَقَبَه مِن خَلْفه، ولعلّه كان «أحتقبوها»[٤] ـ بصيغة الإفعال ـ أي شَدّوا عليها ذلك وهيّؤوها للركوب.

دَبِرَةَ الظَّهْرِ؛ الدَّبَر ـ بالتحريك ـ: الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرحُ الدابّة مطلقاً.

نَقِبَةَ الخُفِّ، النَّقَب ـ بالتحريك ـ رقّة خفّ البعير.

باقيةَ العارِ لا زوال له، موسومةً بغضبِ اللهِ؛ يقال: «وَسَمْتُه وَسماً وَسِمَةً» إذا أثَّرتَ فيه بِسِمَةٍ وكيٍّ.

وشَنارِ أي عيب وعار الأبدِ، موصولةً أي متّصلةً بـ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ المؤجّجة على الدوام ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾[٥] أي تُشرِف على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

فبعَينِ اللهِ ما تَفْعَلُون، أي بعلمه أعمالكم[٦] وأفعالكم متلبّسة بعلم الله[٧] واطّلاعه كما يَعلم أحدكم ما يراه ويبصره، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٨] أي ينقلبون أيَّ انقلاب.

وأنا ابنةُ نذيرٍ لكم بينَ يَدَي عذابٍ شديدٍ، أي ابنة من أنذركم بعذاب الله[٩] على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم.

فاعلموا ﴿إِنَّا عَـٰمِلُونَ * وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[١٠] والأمر فيهما للتهديد كما في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾.[١١]

---

١. في النسختين: «رجل».
٢. في النسختين: «أحقب».
٣. م: ـ «ومنه قيل: احتقب».
٤. س: «أحقبوها».
٥. سورة الهمزة، الآية ٦ ـ ٧.
٦. س: «فبعين الله أي بعلمه ما تفعلون أي أعمالكم».
٧. س: + «عزّ وجلّ».
٨. سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.
٩. س: + «تعالى».
١٠. سورة هود، الآية ١٢١ و١٢٢.
١١. سورة فصّلت، الآية ٤٠.

فأجابها أبو بكر عبدُ الله بن عثمان فقال : يا بنتَ رسولِ اللهِ ، لقد كان أبوك ﷺ بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً ، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً ، فإن عَزَوْناه أي نسبناه وجدناه أباكِ دونَ النساءِ ، وأخاً لبعلك[1] دونَ الأخلاّء آثَرَه أي آثر بعلك علي رسول الله ﷺ على كلِّ حميمٍ أي قريب ، وساعده في كلّ أمرٍ جسيم ، لا يُحبّكم إلّا كلُّ[2] سعيدٍ ، ولا يُبْغضكم إلّا كلُّ شقيٍّ[3] ، فأنتم عترةُ رسولِ الله ﷺ الطَّيِّبُون ، والخِيَرَةُ المنتجبون ، على الخير أدِلَّتُنا ، و إلى الجنّةِ مسالِكنا ، قدّم الظرف فيهما للاختصاص ، وأنتِ ـ يا خَيرَة النساءِ وابنةَ خيرِ الأنبياءِ[4] ـ صادقةٌ في قولكِ ، سابقةٌ في وُفُورِ عقلك ، أي لا يسبقكِ أحد في وفور العقل وكثرته ، بل أنتِ سابقة[5] في ذلك على كلّ أحد غير مردودةٍ عن حقِّكِ ، ولا مَصْدُودَةٍ عن صِدقك . واللهِ ما عَدَوْتُ أي تجاوزت رأيَ رسولِ الله ﷺ ولا عَمِلتُ إلّا بإذنه ، و إنّ الرائدَ لا يَكذب أهله .

هذا مثل معروف[6] استشهد به لصدق دعواه[7] من الخبر الذي افتراه على النبيّ ﷺ ، والرائد : مَن يَتقدَّم القومَ يُبْصِر لهم الكَلأَ وَ مساقط الغيث ، جعل نفسه ـ لاحتماله الخلافة الّتي هي الرئاسة العامّة ـ بمنزلة الرائد للأُمّة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق .[8]

و إنّي أُشهِدُ الله[9] وكفى به شهيداً أنّي سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «نحن معاشرَ الأنبياءِ لا نُورِثُ ذهباً ولا فضّةً ولا داراً ولا عِقاراً ، و إنّما نُورِثُ الكتبَ[10] والحكمَة والعلمَ والنبوّةَ ، وماكان لنا مِن طُعْمَةٍ ، فلِوَلِيِّ الأمرِ بعدَنا أن يَحْكُمَ فيه بحكمه» ، فقد جعلنا ماحاولته[11] في الكُراع والسلاح ؛ قال في النهاية: في حديث ابن مسعود : «كانوا لا يَحبِسون إلّا الكُراعَ والسلاح» الكُراع

---

۱ . في المصدر : وأخا إلفك .
۲ . في المصدر : ـ كلّ .
۳ . في المصدر : إلّا شقيّ بعيد .
۴ . س : + «ص» .
۵ . س : «السابقة» .
۶ . انظر المثل في جمهرة الأمثال ، ج ۱ ، ص ۳۸۵ ، رقم ۸۵۰ ؛ المستقصى في أمثال العرب ، ج ۲ ، ص ۲۷۴ ، رقم ۹۵۲ .
۷ . م : «دعوته» .
۸ . م : ـ «بالصدق» .
۹ . س : + «سبحانه وتعالى» .
۱۰ . في المصدر : الكتاب .
۱۱ . في النسختين : حاولتيه .

اسم لجميع الخيل[١] يقاتل به[٢] المسلمون، ويجاهدون الكُفّار، ويُجالِدُونَ المَرَدةَ؛ المجالدةُ: المضاربة بالسيوف، ثمّ[٣] الفجّار، وذلك أي جعلُ ولاية المسلمين له بعد النبيّ ﷺ حتّى يكون أمر الطعمة إليه بإجماع من المسلمين، وكأنّه يزعم أنّه لا يقدح خروجها وبعلها وابنيها وجماعة من بني هاشم عن هذا الإجماع لم أتفرّد به[٤] وحدي، ولم أستبدّ أي لم أنفرد وأستقلّ بما كان الرأيُ فيه[٥] عندي، وهذه حالي ومالي هي لكِ وبين يديكِ، لا نَزْوي أي لا نقبض ولا نصرف حالنا ومالنا عنكِ، ولا ندّخر دونكِ، وأنتِ سيّدةُ أُمّةِ أبيك، والشجرةُ الطيّبةُ لبنيكِ، لا يُدْفَعُ[٦] ما تحقّق لكِ مِن فضلك، ولا يُوضَعُ مِن فرعِكِ وأصلِكِ أي لا تحطّ درجتك، ولا ننكر فضل أُصولك وأجدادك وفروعك وأولادك، حكْمكِ نافذٌ فيما مَلَكَتْ يداي، فهل تَرَيْنَ ـ من الرأي بمعنى الاعتقاد ـ أن[٧] أُخالِفَ في ذلك أباكِ ﷺ؟

فقالت ﷺ: سبحانَ الله! كلمة أُريد بها التعجّب ما كان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً أي معرضاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يَتّبِعُ أثَرَه؛ الأثر ـ بالتحريك وبالكسر ـ أثر القدم، وهو كناية هنا عن الأخذ بأحكام القرآن وعدم مخالفته، ويقفو أي يَتْبَعُ[٨] سُوَرَه جمعُ سورة، وهي في الأصل كلّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن؛ لأنّها منزلة بعد منزلة، وتجمع على سُوَر بفتح الواو.

أفتجمعون وتميلون إلى الغدر وعدم الوفاء اعتلالاً عليه أي إبداءً للعلّة واعتذاراً بالزور أي الكذب؟

وهذا الذي صدر عنكم بعدَ وفاتِه شبيهٌ بما بُغي أي طلب له من الغوائل أي المهالك والدواهي في حياته وأشارت صلوات الله عليها بذلك إلى قصّة عقبة الهرشى والدباب

---

١. النهاية، ج ٤، ص ١٦٥.
٢. في المصدر: بها.
٣. في المصدر: ـ ثمّ.
٤. في المصدر: لم أنفرد به.
٥. في المصدر: ـ فيه.
٦. م: «ما يدفع» وفي المصدر: لاندفع.
٧. في المصدر: أنّي.
٨. م: ـ «أي يتبع».

ومَن ارتقاها ممن انتسب إلى الأصحاب، وهي عندهم مشهورة وفي كتبهم مسطورة؛ رووها عن حذيفة.[۱]

هذا كتابُ اللهِ حكماً عدلاً لا جور فيه، وناطقاً فصلاً بين الحقّ والباطل لا ريبة تعتريه يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[۲] و﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾[۳] فبيّن عزّ وجلّ فيما وزّع أي قسّم عليه من الأقساط جمع قِسط ـ بالكسر ـ الحصّة والنصيب، تريد عليها السلام بذلك تقسيم الله[۴] في كتابه الإرث بالنسبة إلى الأولاد والبنات وغيرهم.

وشَرّعَ مِن الفرائضِ والميراثِ، وأباحَ مِن حظِّ الذُّكْرانِ والإناثِ ما أزاح[۵] أي أذهب وأبعد علَّةَ المُبطلين من ادّعائهم عدم توريث الأنبياء، وأزال التظنّي أي إعمال الظنّ، وأصله التظنُّن والشبهاتِ في الغابرين الغابر: الباقي[۶]، وقد يطلق على الماضي كـلّا ردع وزجر ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ والتسويل: تحسين ما ليس بحَسَن وتزيينُه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، وقيل: هو تقدير معنىً في النفس على الطمع في تمامه.

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي فصبري صبر جميلٌ، أو فصبري جميل[۷] أجمل من الجزع الذي لا ينفع، والصبر الجميل: الذي يقصدون به وجه الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[۸] من الزور والبهتان والافتراء.

فقال أبو بكر: صدَق الله، وصدق رسوله، وصدقتْ ابنته، أنتِ مَعدِنُ الحكمة، ومَوطِنُ الهدى والرحمةِ، وركنُ الدين، وعينُ الحُجّة، لا أُبعِد[۹] صوابَك، ولا أُنكِر خطابَك مصدر مضاف للفاعل، هؤلاء المسلمون بيني وبينكِ قَلَّدونى ما تَقَلَّدْتُ من أمر الخلافة أو فدك، وباتّفاقٍ

---

۱. انظر البحار، ج ۲۱، ص ۲۲۲، ح ۵ وما بعدها.
۲. سورة مريم، الآية ۶.
۳. سورة النمل، الآية ۱۶.
۴. س: + «عزّ وجلّ».
۵. في المصدر: أزاح به.
۶. س: «السابق».
۷. في س: «فصبر جميل»، وفي البحار: «الصبر الجميل».
۸. سورة يوسف، الآية ۱۸.
۹. في المصدر: ولا أبعد.

منهم أخذتُ ما أخذتُ غيرَ مكابرٍ أي مغالب ولا مستبدٍّ ولا مُسْتَأثرٍ أي منفرد، وهم بذلك شهود.

فالْتَفَتَتْ فاطمة ﷺ إلى الناس وقالت: معاشرَ الناس المُسْرِعةَ إلى قيلِ الباطلِ.

القيل: بمعنى القول وكذا القال.

وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشرّ.

وقيل: القول مصدر، والقيل والقال اسمان له.

المُغضيةَ على[1] الفعلِ القبيحِ الخاسِر؛ الإغضاء: إدناء الجُفون، وأغضى على الشيء أي سكت ورضي به «أفلا تتدبّرون القرآنَ أم على قلوبٍ أقفالُها»[2] وروي عن الصادق والكاظم ﷺ أنّ المعنى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾[3] فيقضوا بما عليهم من الحقّ[4].

وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

«كلّا بل رانَ أي طَبع وغَطّى على قلوبكم»[5] ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم؛ التأوُّل والتأويل: التصيير والإرجاع ونقلُ الشيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ، أي نقلُ اللفظ عن الظاهر.

وساء ما به أشرتم؛ الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمرٍ من الأُمور. وشرَّ ما منه اعتضتم، وشرّ ـ كفَرَ ـ بمعنى ساءَ. والاعتياض: أخذ العِوَض والرضا به، والمعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عمّا تركتم.

لَتجِدَنّ واللهِ مَحْمِلَه ثقيلاً؛ المحمل ـ كمجلس ـ مصدر وغِبَّه وبيلاً، الغِبُّ ـ بالكسر ـ: العاقبة. والوبال ـ في الأصْل ـ: الثقْل والمكروه، ويُراد به في عُرف الشرع: عذابُ الآخرة. والعذاب الوبيل: الشديد.

إذا كُشِفَ لكم الغطاءُ، وارتفع الغشاء بالموت ومفارقة العلائق البدنيّة والمودّ[6]

---

١. م: «إلى».

٢. اقتباس من الآية ٢٤ من سورة محمّد.

٣. سورة النساء، الآية ٨٢؛ سورة محمّد، الآية ٢٤.

٤. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٥٨ ذيل آية ٢٤ من سورة محمّد.

٥. اقتباس من الآية ١٤ من سورة المطففين.

٦. م: «المواثد».

الجسمانيّة، وبانَ لكم ماوراءه الضَّراء؛ الضراء ـ بالفتح والتخفيف ـ: الشجر المُلتفُّ ـ كما مرّ ـ يقال: توارَى الصيدُ منّي في ضراء.

وبدا لكم مِن ربّكم ما لم تكونوا تَحتَسِبُون، أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا أنتم تنتظرونه، ولا تظنّونه واصلاً إليكم ولم يكن في حسبانكم.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1] أي أصحاب الباطل.

ثمّ عطفتْ على قبر النبيّ ﷺ وقالت؛ وفي كشف الغمة: «ثمّ التفتت إلى قبر أبيها ﷺ متمثّلةً بقول هند ابنة أثاثة»:

قد كان بعدك أنباء جمع نبأ بمعنى خبر وهَنْبَثَةٌ واحدة الهنابِث، وهي الأُمور الشِّداد المختلفة، والهَنْبَثَة: الاختلاط في القول والنونُ زائدة، كما في النهاية[2].

لو كنتَ شاهِدَها لم تكثر[3] الخُطَبُ؛ الشهود: الحضور. والخَطْب ـ بالفتح ـ: الأمر الذي تقع[4] فيه المخاطبة، والشأن والحال.

إنّا فَقَدْناك فَقْد الأرضِ وابِلَها؛ الوابل: المطر الشديد.

واختَلَّ قومُك فاشْهَدْهم فقد نكبوا[5]؛ يقال: نَكِبَ فلان عن الطريق ـ كنَصَر وفَرِح ـ أي عدل ومال وفي نهاية ابن الأثير: «فاشهدهم ولا تَغِبْ»[6]

وكـلُّ أهـلٍ له قـربى ومـنزلةٌ عند الإله على الأدنين مُـقترِبُ[7]

القُربى ـ في الأصل ـ القرابة في الرَّحم. والمنزلة: المرتبه والدرجة، ولا تُـجمع. والأدنين: هم الأقربون، واقتَربَ، أيْ تَقارَب، وفيه زيادة مبالغة على «قَرُبَ»، كما في «اقتَدَرَ» بالنسبة إلى «قَدَرَ».

وقد صحّ تركيب البيت بوجوه:

---

۱. سورة غافر، الآية ۷۸.
۲. النهاية، ج ۵، ص ۲۷۸.
۳. م: «لم يكبر».
۴. س: «يقع».
۵. في س: «وقد نكبوا» وفي المصدر: «فاشهدهم ولا تغب».
۶. النهاية، ج ۵ ص ۲۷۷.
۷. س: «تقترب».

الأول: ـ وهو الأظهر ـ، أنّ جملة «له قربى» صفة لـ«أهل»، والتنوين في «منزلة» للتعظيم، والظرفان متعلّقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و«مقترب» خبر لـ«كل»، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كلّ أهل كانت له مزيّة وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

والثاني: تعلّق الظرفين بقولها[1] «مقترب»، أي كلّ أهل له قرب[2] ومنزلة من ذي الأهل فهو عند الله مقترب مفضّل على سائر الأدنين.

والثالث: تعلّق الظرف الأوّل بـ«المنزلة» والثاني بـ«المقترب»، أي كلّ أهل اتّصف[3] بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله فهو مفضّل على من هو أبعد منه.

الرابع: أن يكون جملة «له قربى» خبراً [لـ] للكل[4]، و«مقترب» خبراً ثانياً، وفي الظرفين تجري الاحتمالات السابقة، والمعنى أن كلّ أهل نبيّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله[5]، ومفضّل على سائر الأقارب عند الأُمّة.

أبْدَتْ رجالٌ لنا نجوى صُدورِهم ... لمّا مضَيتَ وحالَتْ دونَك التُّرَبُ

الإبداء: الإظهار. والنجوى: الاسم مِن نَجَوتُه إذا سارَرتَه، ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكّنوا من إظهاره في حياته [ﷺ]،

وفي بعض النسخ: «فحوى صدورهم»، فحوى القول: معناه، والمآل واحد.

والتُّرَب ـ بضمّ التاء وفتح الراء ـ جمع تُرْبة؛ كما عن مصباح اللغة: التربة: المقبرة، والجمع تُرَب مثل غُرفة وغُرَف.[6]

وحالَ الشيءُ بيني وبينك، أي مَنَعَني مِن الوصول إليك.

ودونَ الشيء: قريبٌ منه.

تَـجَهَّمَتْنا رجالٌ واستُخِفَّ بنا ... لمّا فُقِدتَ وكلُّ الأرضِ مغتَصَبُ

---

١. س: + «ع».
٢. س: «قربى».
٣. م: «متّصف».
٤. م: «لكل».
٥. س: + «سبحانه وتعالى».
٦. مصباح اللغة، ص ٧٣.

التجهّم: الاستقبال بالوجه الكريه. والمغتصَبُ ـ على بناء المفعول ـ: المغصوب.

وكـنتَ بـدراً ونـوراً يُسـتضاءُ بـه عليك تُـنزَلُ مِـن ذي العِـزَّةِ الكُـتُبُ
وكـان جـبريلُ بـالآيات يُـونسنا فقد فُـقِدْتَ فكـلُّ[1] الخيرِ مُـختَجِبُ

على بناء الفاعل.

فـليتَ قـبلَكَ كـان المـوتُ صـادَفَنا لمّا مَـضَيْتَ وحـالتْ دونَكَ الكُـثُبُ

يقال: صادفه، أي وجده ولقيه، والكُثُب ـ بالضمّتين جمع كثيب وهـو التـلُّ مـن الرمل.

إنّا رُزِئنا بما لم يُرزَ ذوشَجَنٍ من البريةِ لاعُجمٌ ولا عـربُ

الرُزء ـ بالضمّ مهموز[أ] ـ: المصيبة بفقد الأعزّة، ورُزِئنا على بناء المجهول.

والشَّجَن ـ بالتحريك ـ: الحزن. والعجم ـ بالضمّ وبالتحريك ـ خلاف العرب.

ثمّ انكفأتْ أي رجعت إلى محلّها **وأميرُ المؤمنين** عليه السلام الواو للحال، أي والحال أنّه **يتوقّع رجوعها إليه ويتطلّع طلوعها عليه**؛ يقال: «توقّعتُ الشيءَ واستوقعتُه» أي انـتظرتُ وقوعَه. وطَلَعتُ على القوم: أتيتُم، وَتَطَلُّع الطلوع: انتظاره.

فلمّا استَقَرَّت بها الدارُ أي سكنتْ كأنّها اضطربت وتـحرّكت بـخروجها، أو عـلى سبيل القلب كما هو شائع، أي استقرَّتْ.

قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: **يا ابنَ أبي طالب، اشتملتَ شَمْلةَ الجنين، وقعدتَ حُجرةَ الظَّنين**؛ اشتمل بالثوب، أي أداره على جسده كلّه، والشَّمْلَة ـ بالفتح ـ كِساء يُشتمل به، والشِّملة ـ بالكسر ـ هيئة الاشتمال، والشملة إمّا مفعول مطلق مـن غـير البـاب كـقوله تـعالى: ﴿**أنبتكُم... نَبَاتًا**﴾[2] أو في الكلام حَذف و إيصال.

وفي بعض الروايات[3]: «مَشِيمة الجنين»، وهو[4] محلّ الولد في (الرحم والجنين الولد مادام في[5]) البطن والحُجرة ـ بالضمّ ـ حَظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار. والظنين:

---

١. في المصدر: وكل.
٢. سورة نوح، الآية ١٧.
٣. في البحار: في رواية السيّد.
٤. س: «هي».
٥. من «س» وسقطت من «م».

المتّهَم، والمعنى اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ، ونزلت منزلة الخائف المتّهم[١].

وفي بعض الروايات[٢] «الحجزة» ـ بالزاي المعجمة ـ، وفي بعض النسخ: «قعدت[٣] حجزة الظنين» والحجزة: موضع شَدِّ الإزار، ثُمَّ قيل للإزار: حُجزة للمجاورة، كما في النهاية[٤] وفي القاموس نحوه وقال: شدَّة الحُجزة: كناية عن الصبر.[٥]

نقضتَ قادمةَ الأجدلِ، فخانَك رِيشُ الأعزل.

قَوادمُ الطَّير: مَقاديم ريشه وهي عَشر في كُلّ جَناح، واحِدها قادمة. والأجدل: الصَّقَر. والأعزل: الذي لا سلاح معه.

قيل: لعلّهاﷺ شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى: تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكنّوا منها ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحداً، وكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.[٦]

وقيل[٧]: يحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غُلبتَ من هؤلاء الضعفاء والأراذل، وسلّمتَ لهم الأمر[٨] ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل: خاتك ـ بالتاء المثنّاة الفوقانية ـ فصحّف، قال الجوهري: خات البازي واختات، أي انقضّ لِيأخذه.

والخائتة: العُقاب إذا انقَضَّت فسمعتَ صوتَ انقضاضها، والخَوات دَويُّ جَناح العُقاب، وفي بعض الروايات[٩]: «نفضت» ـ بالفاء ـ وهو يويّد المعنى الأوّل.

---

١. م: ـ «المتّهم».
٢. في البحار: في رواية السيّد.
٣. في النسختين: «عقدت» والمثبت من البحار.
٤. النهاية، ج ١، ص ٣٤٢.
٥. القاموس، ج ٢، ص ٢٤٥.
٦. المثبت من «م» و خ ل بهامش «س» وفي متنها «نقضت قوادمه».
٧. قائله المجلسي في البحار، ج ٢٩، ص ٣١٣.
٨. س: ـ «الأمر».
٩. في البحار: في رواية السيّد.

هذا ابن أبي قُحافةَ؛ قُحافة ـ بضمّ القاف وتخفيف المهملة[۱] ـ يَبْتَزُّني نحيلةَ[۲] أبي؛ الابتزاز: الاستلاب وأخذُ الشيء بقهر وغَلَبة مِن البزّ بمعنى السَّلْب، وَالنُّحيلة (بالنون والحاء المهملة فعيلة بمعنى مفعول من النِّحلة)[۳] ـ بالكسر ـ بمعنى الهِبة والعطيَّة عن طيب[۴] نفْس مِن غير مطالبة أو مِن غير عوَض.

وبُلغَةَ ابنيَّ؛ البُلْغَة ـ بالضمّ ـ ما يُتبلَّغ به مِن العَيش وَيُكتفى به، وفي أكثر النسخ: «بُلَيْغَة» ـ بالتصغير ـ أيضاً، وابني إمّا بالتخفيف فالمراد به الجنس، أو بالتشديد[۵] على التثنية.

لقد أجهر في خصامي؛ إجهار الشيء: إعلانه. والخِصام ـ مصدر ـ كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خَصْم، أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، والأوّل أظهر.

وألفيتُه أي وَجَدتُه أَلَدَّ في كلامي؛ الأَلدُّ: الشديد الخصومة، وليس فعلاً ماضياً؛ فإنّ فعله على بناء المجرّد، والإضافة في «كلامي» من إضافة المصدر إلى المفعول (أو إلى الفاعل)[۶]، و«في» للظرفية أو السببية.

وفي بعض الروايات[۷]: «هذا بني أبي قحافة» إلى أن قالت: «لقد أجهد[۸] في ظلامتي، وألدّ في خصامتي».

حتى حَبَستني قَيلَةُ نصرَها؛ قَيلة[۹] ـ بالفتح ـ اسم أُمٍّ قديمةٍ لقبيلتي الأنصار، والمراد: بنو قيلة كما تقدّم، ومنعَتني الطائفة المهاجرةُ وهم المهاجرون وصلَها أي عونها وغَضَّتِ

---

۱. النهاية، ج ۱، ص ۳۴۴.
۲. في المصدر: نحلة.
۳. من «س» وسقطت من «م».
۴. م: «طيبة».
۵. س: «التشديد».
۶. من «س» وسقطت من «م».
۷. في البحار: في رواية السيّد.
۸. س: «أجهر».
۹. في النسخة: القيلة.

الجماعةُ دوني طَرْفَها؛ يقال غَضَّه: خفضه[١]. والطَّرْف ـ بالفتح ـ العين.

فلا دافع ولا مانع لي منهم، وزيد في بعض الروايات[٢]: «ولا ناصر ولا شَافع».

خرجتُ كاظمةً؛ كظَمَ الغيظ: تَجَرَّعه وصبر عليه.

وعُدْتُ راغمةً؛ رَغَم فلانٌ ـ بالفتح ـ: إذا ذلَّ وعجز عن الانتصاف ممن ظلمه، ولعلّ المراد من «كاظمة» الامتلاء من الغيظ الذي هو من لوازم الكظم، ليناسب الخروج الظاهر في الخروج من البيت، أو[٣] المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانياً بالعود.

أضْرَعْتَ خدَّك أي أذللتَ نفسك، ونُسب إلى الوجه لظهور الذلّ عليه. وضَرَعَ الرجل ـ مثلّثة ـ أي خضع وذلَّ، وأظهرُ أفراد الضراعة وضع الخدّ على التراب، فلذا نسب إليه، يومَ أضَعْتَ حدَّك؛ إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه، وحدُّ الرجل ـ بالحاء المهملة ـ: بأسُه وبَطْشُه، وفي بعض النسخ جِدّك بالجيم، أي تركتَ اهتمامك وسعيك.

وفي بعض الروايات[٤]: «فقد أضعتَ جدَّك يوم أضرعتَ خدَّك».

افْتَرَسْتَ الذئابَ، وافتَرَشْتَ الترابَ؛ فَرَسَ الأسدُ فريسته ـ كضرب ـ وافترسها: دقَّ عنقَها، ويستعمل في كلّ قتل، أي كنت تفترس الذئاب، واليوم افترشتَ التراب، ويحتمل على بُعد أن تكون التاء في «افترست» للتأنيث والذئاب فاعل[٥]، أي وافترسَت الذئابُ الغاصبون[٦] الخلافةَ[٧] الّتي هي فريستك، وقعدتَ عن طلب الخلافة، ولزمتَ الأرض، ويؤيّده ما في بعض النسخ: «افترسَت الذُّباب» ـ بالباءين الموحّدتين ـ جمع ذُبابة، وفي بعضها: «افترست الذئاب وافترستك الذئاب»، فتعيّن الخطاب في الأوّل.

ما كففتَ أي ما منعت قائلاً، ولا أغْنيتَ أي لا صرفت ولا كففت باطلاً، وفي بعض

---

١. في النسختين: «خفظه».

٢. في البحار: في رواية السيّد.

٣. م: «و».

٤. في البحار: في رواية السيّد.

٥. م: ـ «فاعل».

٦. م: «الغاصبين».

٧. في النسختين «الخليفة» وكانت اوّلاً في نسخة «س» «الخلافة» ثمّ شطب عليها وغير بـ«الخليفة».

الروايات[۱]: «ولا أغنيت طائلاً»، فالمراد بالغناء النفع. قال الجوهري: يقال: «هذا أمر لا طائل فيه» إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة[۲]، ولا خيارَ لي، أي لستُ في خيار من أمري، أو[۳] لا محيص لي عن الرفق والصبر.

يا[۴] ليتني متُّ قبلَ هَيَنَتي ـ بالهاء المفتوحة والياء المثنّاة من تحت والنون.

والهينة ـ بالفتح ـ: العادة في الرفق والسكون، ويقال: «امشِ على هَيَنَتك» أيْ على رِسْلك، والمعنى ليتني متّ قبل هذا اليوم الذي لا بدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

ودونَ زَلّتي؛ الزَلّة ـ بفتح الزاي ـ: الاسم مِن قولك: «زَلِلتُ في طين أو منطق» إذا زَلِقْتَ، ويكون بمعنى السَّقْطة، والمراد بها هنا عدم القدرة على دفع الظلم، وفي بعض الروايات[۵] بالذال المعجمة، وهو أظهر.

عَذيري أي عاذري[۶] ومعذري اللهُ منك أي من أجل الإساءة إليك و إيذائك حال كونك عادياً أى صارفاً للمكاره عنّي أو متجاوز الحدّ في القعود عن نصري[۷] ومنك حامياً و«عذيرى اللهُ» مرفوعان بالابتدائيّة والخبريّة، و«عادياً» إمّا من قولهم «عَدَوتُ فلاناً عن الأمر» أي صَرفتُه عنه، أو مِن العُدوانِ بمعنى تجاوُز الحدّ، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قِبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصرتي، أي عذري في سوء الأدب تقصيرك في إعانتي والذبّ والحماية عنّي.

ويلاي في كلِّ شارقٍ؛ قال في المجمع: ويل: كلمة تقال عند الهلكة: ويقال: ويل وادٍ في جهنّم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه.[۸] وفي الصحاح: ويلٌ: كلمةٌ مثل ويحٍ،

---

۱. في البحار: في رواية السيّد.
۲. الصحاح، ج ۳، ص ۱۷۵۴ ـ ۱۷۵۵.
۳. س: «و».
۴. م: + «يا».
۵. في البحار: في رواية السيّد.
۶. م: «عذاري».
۷. س: «نصرتي».
۸. مجمع البحرين، ج ۵، ص ۴۹۶.

إلّا أنّها كلمة عذاب يقال: وَيلَهُ وويلَك وويلي، وفي الندبة: ويلاه. قال: وتقول: ويلٌ لزيدٍ، وويلاً لزيدٍ، فالنصب على إضمار الفعل، والرفع على الابتداء.

هذا إذا لم تُضِفه (فإذا أضفته)[1] فليس إلّا النصب؛ لأنّك لو رفعتَه لم يكن له خبر.[2]

ولعلّهاﷺ جمعتْ هنا بين ألف الندبة وياء المتكلّم، أو أنّها بصيغة التثنية مبتدأ والظرف خبر، والمراد به تكرار الويل.

والشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كلّ يوم.

مات العمدُ ـ بالتحريك وبالضمّتين ـ جمع العمود[3]، ولعلّ المراد[4] به هنا ما يعتمد عليه في الأمور (أو لأنّ الدين لا يقام إلّا به كما أنّ الخيمة لا تقوم إلّا بالعمود لا يقام العمود إلّا بالخيمة)[5]، **ووَهَت[6] العضد** أي ضعفت وسقطت قوّته، والعضد: المعين والناصر. **شكواي إلى أبي**؛ الشكوى من قولك: شكوتُ فلاناً شكاية.

وعدواي إلى ربّي؛ العدوى: طلب المظلوم من الوالي أن ينتقم له ممّن ظلمه. **اللّهُمَّ أنت أشدُّ[7] قوّةً وحولاً**؛ الحول: القوّة والحيلة والدفع والمنع، والكلّ هنا محتمل.

وأحدُّ[8] بأساً وتنكيلاً؛ البأس: العذاب. والتنكيل: العقوبة، وجَعْلُ الرجل نَكالاً وعبرةً لغيره.

فقال لها أمير المؤمنينﷺ: لاويلَ عليكِ[9] الويلُ[10] لشانئكِ، أي العذاب والشرُّ لمُبغضيك، وفي رواية [السيّد]: «لمن أحزنكِ».

---

١. من «س» وسقطت من «م».
٢. الصحاح، ج ٣، ص ١٨٢٦.
٣. س: «عمود».
٤. م: - «المراد».
٥. ما بين الهلالين من «س» وسقط من «م».
٦. في المصدر: وهن.
٧. في المصدر: أشدّ منهم.
٨. في المصدر: أشدّ.
٩. في المصدر: لك.
١٠. في المصدر: بل الويل.

نَهْنَهي[1] عن وَجْدِكِ يا بنتَ الصفوة[2] أي كفّي عن غضبك. يقال: «نَهْنَهْتُ الرجلَ عن الشيء فتَنَهْنَه» أي كففتُه وزجرته فكفّ. والوَجْد: الغضب، أي امنعي نفسَكِ عن الغضب. والصفوة ـ مثلّثة ـ: خلاصة الشيء وخياره.

فما وَنَيتُ عن ديني، ولا أخطأتُ مَقْدُوري؛ الونَى ـ كفتى ـ: الضعف والفتور والكَلال، والفعل ـ كوَقَى يَقي. والخطأ: التجاوزُ. والمقدور: ما دخل تحت القدرة، أي[3] ما ضعفتُ ولا عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركتُ ما دخل تحت قدرتي.

فإن كنتِ تُريدِين البُلْغَة ـ بالضمّ ـ ما يُتَبَلَّغ به من العيش فرزقُكِ مضمونٌ عند الله[4]، وكفيلُكِ مأمونٌ وهو الله تعالى[5]، وما أُعِدَّ وهيّئ لكِ من الثواب الجزيل والثناء الجميل والقرب لدى الجليل ومزيد التعظيم والتبجيل وما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أفضلُ مما قُطِعَ عنكِ، فاحْتَسبي اللهَ أي اصبري وادّخري ثواب ذلك عند الله[6]. والاحتساب: الاعتداد، ويقال لمن يَنوي بعلمه وجهَ الله تعالى: احتسَبه.

فقالت: حسبي الله، وأمْسَكَتْ.

وربّما يخطر في بال كثير من الناس أنّ اعتراض فاطمةعليها السلام على أمير المؤمنينعليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما ـ مع علمها بإمامتهعليه السلام، ووجوب اتّباعه وعصمته، وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ـ ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.

وأُجيب[7]: بأنّ هذه الكلمات صدرت عنها لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكِرة لما فعله[8]عليه السلام، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم وشناعة

---

١. في المصدر: ثمّ نهنهي.
٢. في المصدر وفي نقل البحار: + وبقيّة النبوّة.
٣. س: - «أي».
٤. س: + «تعالى».
٥. س: «سبحانه عزّ وجلّ».
٦. س: + «عزّ وجلّ».
٧. المجيب المجلسي في البحار، ج ٢٩، ص ٣٢٤.
٨. م: «منكرة لفعله».

أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكاً يعاتِب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم؛ ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبه.

ونظير ذلك ما فعل موسى عليه السلام ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا﴾ من إلقائه الألواح، وأخذِه برأس أخيه يجرّه إليه، ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم وشدّة جرمهم.

وأمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتْها على ذلك ـ مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام ـ فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

وربما يقال أيضاً: إنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدها عليه السلام وتركها للدنيا وعدم التفاتها إلى نعيمها ولذّاتها، لا يناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع[1] الناس، والمنازعة مع المخالفين.

ويجاب بوجهين:

الأول: أنّ ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها[2]، بل يشترك فيه أولادها البررة الكرام[3]، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

نعم لو كان مختصّاً بها[4] كان لها تركه والزهد فيه [و عدم التأثّر من فوته]

الثاني ـ وهو أقوى ـ: أنّ تلك الأُمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أُمور الدين

---

١. س: «تجمّع».
٢ و ٣. س: + «ع».
٤. س: + «ع».

وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّده أنّها عليها السلام صرّحت في آخر الكلام حيث قالت[1]: «قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة». الخ

وكفى بهذه الخطبة العجيبة بيّنة[2] على نفاقهم وعنادهم.

يشيّد ذلك ويؤيّده ما رواه ابن أبي الحديد في الشرح عن الجوهري:

أنّ أبا بكر لمّا سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك[3] شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر فقال: أيّها الناس، ما هذه الرِّعة (إلى كلّ قالة! أين)[4] كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألا مَن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شهيدُه ذَنَبه، مُربٌّ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جَذَعَة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة[5] ويستنصرون بالنساء، كأُمّ طِحال أحبّ أهلها إليها البغي. ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقُلتُ، ولو قلتُ لبحتُ، إنّي ساكت ما تركت.

ثمّ التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني ـ يا معاشر الأنصار ـ مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونَصرتم، ألا وإنّي لستُ باسطاً يداً ولساناً على مَن لم يستحقّ ذلك منّا. ثمّ نزل.

فانصرفتْ فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

قال ابن أبي الحديد:

قرأتُ هذا الكلام على النقيب [أبي يحيى جعفر بن] يحيى بن أبي زيد البصريّ، فقلت له: بمن يعرّض؟

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك؟

فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

۱. س: + «ع».

۲. م: «تنبيهاً».

۳. س: «في ذلك».

۴. من «س» سقط من «م».

۵. س: «يستعينون بالضعيفة».

قلت: أهذا الكلام كلّه لعليّ[١] عليه السلام [يقوله]؟!

قال: نعم إنّه المُلك يا بنّي!

قلت: فما مقالة الأنصار؟

قال: هتفوا بذكر عليٍّ فخاف من اضطراب الأمر عليهم[٢] فنهاهم.

فسألته عن غريبه.

فقال: «ما هذه الرِّعَة» ـ بالتخفيف ـ أي الاستماعُ والإصغاءُ.

والقالَة: القول.

وثُعالة: اسم للثعلب، عَلَمٌ غير مصروف، مِثل ذُؤالة للذئب.

و«شهيده ذنبه» أي لا شاهد له على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مَثَل، قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يُغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه أكل الشاة الّتي أعددتُها لنفسك.[٣] قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذَنَبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب.

ومُرِبٌّ: ملازم، أرِبَّ: لازَمَ[٤] بالمكان. وكرّوها جَذَعَة: أعيدوها إلى الحال الأُولى، يعني الفتنة والهرج.

وأُمّ طِحال: [امرأةٌ] بغيٌّ في الجاهليّة، فضرب بها المثل، يقال أزنى من أُمّ طِحال،[٥] انتهى.[٦]

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

والصلاة (والسلام)[٧] على (خير خلقه)[٨]

محمّد وآله الطاهرين.

---

١. س: + «ابن أبي طالب».

٢. س والبحار: عليه.

٣. بعده في المصدر: وكنت حاضراً.

٤. في المصدر: ـ لازم.

٥. شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢١٤ ـ ٢١٦.

٦. م: + «قد تمّ».

٧ و ٨. من «س».

وبعده في نسخة س:

وعجّل فرجهم تمّ تأليفه ...[1] ذي القعدة الحرام سنة «۱۲۲۵» الخامسة والعشرين بعد المئتين وألف من الهجرة المشرّفة النبوّيّة على مشرّفها وآله الف ألف سلام وتحيّة.[2]

۱. انخرمت حاشية النسخة قدر ثلاث كلمات.

۲. وكتب بعده كاتب النسخة: وقد وقع الفراغ من كتابتها ونسخها بعون الله سبحانه وحسن توفيقه في يوم الأربعاء في العشرة الثالثة من شهر ذى القعدة سنة الألف ومئتين وخمسة وسبعين [۱۲۷۵] من الهجرة النبويّةﷺ على يد الراجي عفو مولاه محمّد بن الحاج قنبر (ظ) الكاظمى مسكناً وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد ربّ العالمين وصلّى على محمّد وآله الطاهرين.

مصادر التحقيق

١. الاحتجاج، ابومنصور احمد بن على بن ابى طالب طبرسى (قرن ۶)، تحقيق: ابراهيم بهادرى ومحمّد هادى به، انتشارات اسوه، ١۴١٣ ق.

٢. الاختصاص، منسوب به ابو عبد الله محمّد بن محمّد بن نعمان، شيخ مفيد (۴١٣ ق) تصحيح: على اكبر غفّارى، انتشارات جامعهٔ مدرسين حوزهٔ علميه قم.

٣. الاعتقادات، محمّد بن على ابن بابويه، شيخ صدوق (٣٨١ ق)، تحقيق: عصام عبد السيّد، ناشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١۴١٣ ق / ١٣٧١ ش.

۴. الألفاظ الكتابية، عبد الرحمان بن عيسى بن حمّاد هَمَذانى (٣٢٠ ق)، تصحيح: دكتر اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّه، بيروت، ١۴١١ ق / ١٩٩١ م.

۵. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، على بن حسين موسوى، سيد مرتضى (۴٣۶ ق)، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربى، بيروت ١٣٨٧ ق.

۶. الأمالي، ابو عبد الله محمّد بن محمّد بن نعمان، شيخ مفيد (۴١٣ ق)، تحقيق: حسين استاد ولى ـ على اكبر غفّارى، انتشارات جامعهٔ مدرسين حوزهٔ علميه قم، ١۴٠٣ ق.

٧. أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ابو محمّد المنصور بالله حسن بن محمّد يمنى (۶٧٠ ق) (مخطوط).

٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمّد باقر بن محمّد تقى مجلسى (١١١٠ ق)، دار الكتب الاسلاميه، طهران، ج ٢٩، تحقيق: عبد الزهراء علوى، دار الرضا، بيروت.

٩. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، ابو جعفر محمّد بن حسن صفّار قمى (٢٩٠ ق)،

تصحیح: محسن کوچه باغی تبریزی، منشورات، کتاب خانه آیة الله مرعشی نجفی، قم، ۱۴۰۴ ق.
۱۰. بلاغات النساء، ابو الفضل احمد بن ابی طاهر طیفور (۲۸۰ ق)، انتشارات الشریف الرضي، قم.
۱۱. تاریخ الأمم والملوك، ابو جعفر محمّد بن جریر طبری (۳۱۰ ق)، تحقیق محمّد ابو الفضل ابراهیم، دار سویدان، بیروت.
۱۲. تاریخ المدینة المنوّرة، ابو زید عمر بن شبّة نمیری بصری (۲۶۲ ق)، تحقیق: فهیم محمّد شلتوت، منشورات دار الفکر، قم، ۱۴۱۰ ق / ۱۳۶۸ ش.
۱۳. تاریخ مدینة دمشق (ترجمة الإمام علي بن أبي طالب علیه السلام)، ابو القاسم علی بن حسن، ابن عساکر (۵۷۱ ق)، تحقیق: محمّد باقر محمودی، مؤسسة محمودي للطباعة والنشر، بیروت، چاپ دوم، ۱۳۹۸ ه / ۱۹۷۸ م.
۱۴. تبصرة العوام في معرفة مقالات الأنام، منسوب به سید مرتضی بن داعی حسنی رازی[1]، تصحیح: عباس اقبال آشتیانی، انتشارات اساطیر، چاپ دوم، ۱۳۶۴ ش.
۱۵. تثبیت الإمامة (إمامة أمیر المؤمنین علي بن أبي طالب علیه السلام). الهادی الی الحق یحیی بن حسین بن قاسم زیدی یمنی (۲۹۸ ق)، دار الامام السجاد علیه السلام، بیروت، چاپ دوم، ۱۴۱۹ ق.
۱۶. تحف العقول عن آل الرسول صلی الله علیه و آله، ابو محمّد حسن بن علی، ابن شعبه حرّانی (قرن ۴)، تصحیح: علی اکبر غفاری، انتشارات جامعهٔ مدرسین حوزهٔ علمیه قم، چاپ دوم، ۱۴۰۴ ق / ۱۳۶۳ ش.
۱۷. التذکرة الحمدونیة، محمّد بن حسن ابن حمدون (۵۶۲ ق)، تحقیق: احسان عباس وبکر عباس، دار صادر، بیروت، چاپ اول، ۱۹۹۶ م.
۱۸. تذکرة الخواص، ابو المظفر یوسف بن فرغلی، سبط ابن الجوزی (۶۵۴ ق)، إصدار مکتبة نینوی الحدیثة، تهران.

---

۱. کتاب از جمال الدین مرتضی ابي عبد الله محمّد بن حسین بن حسن رازی است. او صاحب کتاب نزهة الکرام و بستان العوام است. ر. ک الذریعة، ج ۲۴، ص ۱۲۳ ـ ۱۲۴.

۱۹. تصحيفات المحدّثين، ابو احمد حسن بن عبد الله بن سعيد عسكرى (۳۸۲ق)، تصحيح: احمد عبد الشافي، دار الكتب العلميه، بيروت، ۱۴۰۸ق / ۱۹۸۸م، به اشتباه اسم مؤلف بر روي جلد أبي هلال حسن بن عبد الله بن سهل عسكرى آورده شده است. اين كتاب و كتاب‌هاى ديگرى كه در اين سال‌هاى اخير دار الكتب العلميه نشر مى‌دهد طبع تجارى و بى ارزش است.

۲۰. تفسير العياشى، ابو نضر محمّد بن مسعود، ابن عيّاش سلمى سمرقندى، تصحيح: سيد هاشم رسولى محلّاتى، المكتبة العلميّة الإسلاميّة، تهران.

۲۱. تفسير علي بن إبراهيم القمي، تصحيح: سيد طيّب موسوى جزايرى، مؤسسهٔ دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، چاپ سوم، ۱۴۰۴ق.

تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة = وسائل الشيعة.

۲۲. تلخيص الشافي، محمّد بن حسن طوسى (۴۶۰ق)، تحقيق: سيد حسين بحر العلوم دار الكتب الإسلاميّة، قم، چاپ سوم، ۱۳۹۴ق / ۱۹۷۴م.

۲۳. التوحيد، ابو جعفر محمّد بن علي بن بابويه (۳۸۱ق). تحقيق: سيد هاشم حسينى تهرانى، انتشارات جامعهٔ مدرسين، قم.

۲۴. تهذيب اللغة، ابو منصور محمّد بن احمد ازهرى (۳۷۰ق)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القوميّة العربيّة، مصر، ۱۳۸۴ق / ۱۹۶۴م.

۲۵. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مبارك بن محمّد، ابن اثير جزرى (۶۰۶ق)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، ۱۴۰۳ق / ۱۹۸۳م.

۲۶. جمهرة الأمثال، ابو هلال حسن بن عبد الله عسكرى (زنده در ۳۹۵ق)، تحقيق: دكتور احمد بن عبد السلام ومحمّد سعيد زغلول، دار الكتب العلميه، بيروت، چاپ اول، ۱۴۰۸ق / ۱۹۸۸م.

۲۷. جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن حسن بن دريد (۳۲۱ق)، تحقيق: دكتر رمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، چاپ اوّل، ۱۹۸۷م.

۲۸. كتاب الخصال، ابو جعفر محمّد بن على بن بابويه (۳۸۱ چاپ اوّل) تحقيق: على اكبر غفّارى، انتشارات جامعهٔ مدرسين، قم، ۱۴۰۳ق / ۱۳۶۲ش.

۲۹. الدرر النجفية، يوسف بن احمد بحرانی، صاحب الحدائق (۱۱۸۶ ق)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، افست از چاپ سنگی.
۳۰. دلائل الإمامة، ابو جعفر محمّد بن جرير بن رستم طبری صغير (قرن ۵)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ۱۴۱۳ ق.
۳۱. رجال النجاشي، احمد بن علي نجاشی (۴۵۰ ق)، تحقيق: سيد موسی شبيری زنجانی، مؤسسة النشر الإسلامي، چاپ ششم، ۱۴۱۸ ق.
۳۲. الزهرة، ابو بكر محمّد بن داوود اصبهانی (۲۹۶ ـ ۲۹۷ ق)، تحقيق: دكتر ابراهيم سامرايی، مكتبة المنار، اردن ـ الزرقاء، چاپ دوم، ۱۴۰۶ ق / ۱۹۸۵ م.
۳۳. الشافي في الإمامة، سيد مرتضی، علی بن حسين موسوی (۴۳۶ ق)، تحقيق: سيد عبد الزهراء حسينی خطيب، مؤسسة الصادق، تهران، چاپ دوم، ۱۴۱۰ ق.
۳۴. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار:، قاضی نعمان بن محمّد تميمی مغربی (۳۶۳ ق)، تحقيق: سيد محمّد حسينی جلالی، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، چاپ دوم، ۱۴۱۴ ق.
۳۵. شرح الكافية، رضی الدين محمّد بن حسن استرآبادی (۶۸۸ ق)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ۱۳۹۸ ق / ۱۹۷۸ م.
۳۶. شرح نهج البلاغة، عز الدين ابو حامد بن هبة الله بن ابی الحديد مدائنی (۶۵۵ ق)، تحقيق: محمّد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربی، چاپ دوم، ۱۳۸۵ ق ـ ۱۹۶۵ م.
۳۷. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علی بحرانی (۶۷۹ ق)، دار الآثار للنشر ودار العالم الاسلامی، بيروت، چاپ دوم، ۱۴۰۱ ق / ۱۹۸۱ م، افست از طبع ايران.
۳۸. الصحاح، اسماعيل بن حمّاد جوهری (۳۹۳ ق)، تحقيق: عبد الغفور عطار، انتشارات اميری، افست از طبع دار العلم للملايين.
۳۹. صحيح البخاري، محمّد بن اسماعيل بخاری (۲۵۶ ق)، از متن فتح الباري شرح صحيح البخاري استفاده شد.
۴۰. صحيح مسلم، مسلم بن حجّاج قشيری نيشابوری (۲۶۱ ق)، تحقيق: محمّد فؤاد

عبد الباقی، دار احیاء التراث العربی، بیروت.
۴۱. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، رضی الدین علی بن طاووس (۶۶۴ق)، مطبعة الخیّام، قم، ۱۴۰۰ق.
۴۲. العقد الفرید، احمد بن محمّد بن عبد ربّه اندلسی (۳۲۷ق). تحقیق: أحمد امین و...، دار الکتاب العربي، بیروت، ط ۱، ۱۴۱۱ق / ۱۹۹۱م.
۴۳. علل الشرائع، محمّد بن علی بن بابویه قمی، شیخ صدوق (۳۸۱ق)، مکتبة الداوری، افست از طبع مکتبة الحیدریّة، نجف، ۱۳۸۵ق / ۱۹۶۶م.
۴۴. العین، خلیل بن احمد فراهیدی، (۱۷۵ق)، تحقیق: دکتر مهدی مخزومی و دکتر ابراهیم سامرائی، دار الهجرة، قم، ۱۴۰۵ق.
۴۵. عیون أخبار الرضاؑ، محمّد بن علی بن بابویه قمی، شیخ صدوق (۳۸۱ق)، تحقیق: مؤسسهٔ امام خمینی «ره»، المؤتمر العالمی للإمام الرضاؑ، مشهد، چاپ اوّل، ۱۴۱۳.
۴۶. الفائق في غریب الحدیث، محمود بن عمر زمخشری (۵۳۸ق)، تحقیق: علی محمّد بجاوی و محمّد ابوالفضل ابراهیم، دار الفکر، بیروت، ۱۴۱۴ق / ۱۹۹۳م.
۴۷. الفاضل في صفة الأدب الکامل، محمّد بن احمد بن یحیی الوشّاء (۳۲۵ق)، تحقیق: دکتر یحیی وهیب جبّوری، دار الغرب الاسلامی، بیروت، چاپ دوم، ۱۴۱۱ه / ۱۹۹۱م.
۴۸. فتح الباري بشرح صحیح محمّد بن إسماعیل البخاري، احمد بن علی بن حجر عسقلانی (۸۵۲ق)، تصحیح: محبّ الدین خطیب، دار المعرفه، بیروت.
۴۹. فضائل الأشهر الثلاثة، محمّد بن علی بن بابویه قمی، شیخ صدوق (۳۸۱ق)، تحقیق: غلام‌رضا عرفانیان، مطبعة الآداب، نجف اشرف، چاپ اوّل، ۱۳۹۶ق.
فهرست أسماء مصنّفي الشیعة = رجال النجاشي.
۵۰. فهرست کتب الشیعة وأصولهم، محمّد بن حسن طوسی (۴۶۰ق)، تحقیق: سید عبد العزیز طباطبایی، مکتبة المحقق الطباطبائي، قم، ۱۴۲۰ق.
۵۱. القاموس المحیط، محمّد بن یعقوب فیروز آبادی (۸۱۶/۸۱۷ق)، بیروت، دار احیاء

التراث، ۱۴۱۳ ق.
۵۲. الكافي، محمّد بن يعقوب كلينى (۳۲۹ ق)، تحقيق: على اكبر غفّارى، تهران، دار الكتب الإسلاميّة، ۱۳۸۸ ق.
۵۳. كشف الغمّة في معرفة الائمة، على بن عيسى اربلى (۶۹۲ ق)، تحقيق على آل كوثر، على فاضلى، مجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام، ۱۴۲۶ ق.
۵۴. كشف المحجّة لثمرة المهجة، رضى الدين على بن طاووس (۶۶۴ ق)، تحقيق: محمّد حسّون، مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامى، چاپ اوّل، ۱۴۱۲ ق.
۵۵. كمال الدين و تمام النعمة والدين، محمّد بن على بن بابويه قمى، شيخ صدوق (۳۸۱ ق)، تحقيق: على اكبر غفّارى، قم، مؤسسة النشر الاسلامى، ۱۴۰۵ ق.
۵۶. مجمع البحرين ومطلع النيرين، فخر الدين طريحى (۱۰۸۷ ق)، تحقيق سيد احمد حسينى، مرتضوى، تهران، ۱۳۶۲ ش.
۵۷. مجمع البيان لعلوم القرآن، فضل بن حسن طبرسى (۵۴۸ ق)، انتشارات ناصر خسرو، تهران، ۱۳۶۵ ش.
۵۸. المحاسن، احمد بن محمّد بن خالد برقى (۲۷۴ / ۲۸۰ ق)، تحقيق: سيد جلال الدين حسينى (محدّث ارموى)، چاپ دوم، دار الكتب الاسلاميّه، قم.
۵۹. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمّد باقر مجلسى (۱۱۱۰ ق)، دار الكتب الاسلاميه، تهران، ۱۳۶۳ ش.
۶۰. مروج الذهب ومعادن الجوهر، على بن حسين مسعودى (۳۴۶ ق)، دار الاندلس، بيروت، چاپ اوّل، ۱۳۸۵ ق / ۱۹۶۵ م.
۶۱. المستقصى في أمثال العرب، عمر بن محمود زمخشرى (۵۳۸ ق)، دار الكتب الاسلاميّه، بيروت، چاپ دوم، ۱۴۰۸ ق / ۱۹۸۷ م.
۶۲. مسند احمد بن حنبل (۲۴۱ ق)، دار احياء التراث العربى، افست از دار صادر، بيروت. و از طبع مؤسسة الرساله، بيروت به تحقيق: شعيب الأرنؤوط و...، ۱۴۱۳ تا ۱۴۲۱ ق، و از اين طبع به «طبع محقّق» اشاره شده است.
۶۳. مسند الشاميين، سليمان بن احمد طبرانى (۳۶۰ ق)، تحقيق: حمدى عبد المجيد

سلفی، مؤسسة الرسالة، بیروت، چاپ دوم، ۱۴۱۷ ق / ۱۹۹۶ م.
۶۴. مشكاة المصابيح، محمّد بن عبد الله خطيب تبريزی (ق ۸)، تحقيق: ناصر الدين البانی، المكتب الاسلامی، بيروت، چاپ سوم، ۱۴۰۵ ق / ۱۹۸۵ م.
۶۵. المصباح المنير، أحمد بن محمّد فيّومی (م ح ۷۷۰ ق)، مؤسسة دار الهجرة، قم، ۱۴۱۴ ق.
۶۶. المصنّف، عبد الرزاق بن همّام صنعانی (۲۱۱ ق)، تحقيق: حبيب الرحمان اعظمی، بيروت، المكتب اسلامی، چاپ دوم، ۱۴۰۳ ق / ۱۹۸۳ م.
۶۷. معاني الأخبار، محمّد بن علی بن بابويه قمی، شيخ صدوق (۳۸۱ ق)، تحقيق: علی اكبر غفّاری، انتشارات اسلامی، قم، ۱۳۶۱ ش.
۶۸. مقاتل الطالبيين، ابو الفرج علی بن حسين اصفهانی (۳۵۶ ق)، تحقيق: سيّد احمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم، چاپ اوّل، ۱۴۱۴ ق / ۱۳۷۲ ش.
۶۹. مقتل الحسين عليه السلام، أبو المؤيّد موفق بن أحمد خوارزمی (۵۶۸)، تحقيق: شيخ محمّد سماوي، منشورات مكتبة المفيد، قم.
۷۰. من لا يحضره الفقيه، محمّد بن علی بن بابويه قمی، شيخ صدوق (۳۸۱ ق)، تحقيق: علی اكبر غفاری، منشورات جامعة المدرسين، قم.
۷۱. مناقب آل أبي طالب، محمّد بن علی بن شهر آشوب مازندرانی (۵۸۸ ق)، تحقيق: يوسف بقاعي، دار الأضواء، بيروت، چاپ دوم، ۱۴۱۲ ق / ۱۹۹۱ م.
۷۲. نثر الدر، منصور بن حسين آبی (۴۲۱ ق)، تحقيق: محمّد علی قرنه، مصر، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
۷۳. النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارک بن محمّد بن محمّد جزری ابن اثير (۶۰۶ ق)، مؤسسهٔ مطبوعاتی اسماعيليان، قم، ۱۳۶۴ ش.
۷۴. وسائل الشيعة، محمّد بن حسن حرّ عاملی (۱۱۰۴ ق)، تحقيق و نشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ۱۴۰۹ ق.
۷۵. الهداية الكبری، حسين بن حمدان خصيبی (۳۳۴ ق)، مؤسسة البلاغ، بيروت، چاپ اوّل، ۱۴۰۶ ق / ۱۹۸۶ م.